

قررت وزارة المعارف العمومية الرواية الانجليزية لامتحان الشهادة الثانوية هذا العام

رواية أوليوس قيصر لثيسين

تمثل ثوران الحمية الوطنية في نفوس الشعوب الناهضة الى الديمقراطية
مزينة بالصور مذيلة ببحث تحليلي لاشخاص الرواية



تعريب

محمد خير الدين

ناظر مدرسة التجارة العليا وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا

الطبعة الثالثة

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٢٨

م. مصر ١٧٧٢ / ٣٠٠٠

رواية ليون قسرة لشيبين

* مزينة بالصور مذيبة يبحث مسهب
مترع بالنظرات التحليلية لاشخاص الرواية
وحوادثها من قلم النابعة الكاتب محمد كامل
سلم بك سكرتير البرلمان *

تعريب

بمحررهم حمدي ياني

ناظر مدرسة التجارة العليا
وأستاذ الترجمة بمدرسة المعلمين العليا سابقا



﴿ الطبعة الثالثة ﴾

تطلب من مكتبة مطبعة مصر

١٩٢٨



هذه ترجمة تكاد تكون حرفية فلم تترك لفظاً مبهماً أو عبارة
أو تشبيهاً أو كناية أو مجازاً إلا عرّبناه على أصله ولم نجد عن ذلك إلا
في مواطن معدودة كنا نخشى فيها الإبهام أو العجمة فجاء التعريب بين
المنهج مطرد السياق صورة حقه للوضع الانجليزي ندرك منها جلالة
مؤلفه ومنشئه مع ما اتصف به من الحصافة التي لا تساوى والفصاحة
التي لا تدانى والقدرة التي لا تسامى والخيال الذي لا يطاقول والشاعرية
في بسوقها وسموقها وحليها الكتاب يعمض الصور في أشهر المواطن
لما علمناه بالتجربة أنها أشرح للصدر وأوقع في النفس وأدور في
التخلّد وأخلد في الذهن



وليام شيكسبير
الشاعر الروائي الانجليزى الديمقراطى
ولد سنة ١٥٦٤ وفقى سنة ١٦١٦

شيكسبير

يمتاز شيكسبير بأنه شاعر الطبيعة ومعنى ذلك أنه يبرز أمام قرائه مرآة صافية يريهم فيها مثالا صحيحاً من متداول الأخلاق وواقع شؤون الحياة فإذا صور أشخاصاً كان تصويره حقاً صراحاً خالياً من شوائب الإفراط والاغراق فلا يخصهم بأطوار وعادات تربطهم بأمكنة معينة يشذ عنها مادونهم من الناس ولا يعينهم بخصائص في درس أو فن أو علم أو عمل لا تسرى إلا على النزر اليسير من البشر ولا يميزهم بعارض من الحوادث أو يارق من الفكر غير معروف أو مألوف وإنما يمثلهم على أنهم سلالة صحيحة من الأجناس البشرية التي يأتي بها الوجود في كل زمان والتي لا تغيب أبداً عن الحس والعيان فإذا قلوا أو فعلوا اندفعوا إلى ذلك بنفس عوامل الأهواء وبواعث الشهوات التي تحيش بها نفوس البشر كافة والتي كانت مدار الحياة البشرية في حركتها ونظامها إلى الآن وبالجملة فالشعراء يصورون الشخص على أنه فردٌ فردٌ أما هو فيمثل فيه أناساً كثيراً ذلك شيكسبير قول الحق

محمد حدى



يوليوس قيصر

عظيم الرومان ولد سنة ١٠٠ و قتل سنة ٤٤ ق م

أشخاص الرواية

ارتيميدوراس	أستاذ بلاغة	يوليوس قيصر	
عراف		أكتافيوس قيصر	مجلس الثلاثة
سنا	شاعر	انتوني	بعد موت يوليوس قيصر
لوسلياس		ليداس	
تيتينياس	أصحاب بروتاس وكاشياس	شيشرون	
ميسالا		بيلياس	اعضاء في مجلس الاعيان
كاتو الصغير		بوبلياس لينا	
فلامينياس		بروتاس	
فارو		كاشياس	
كليثاس		كاسكا	
كلوديو بوس	خدمة بروتاس	تريبونياس	متآمرون على قتل يوليوس قيصر
استراتو		ليجارياس	
لوشياس		دشياس	
داردينياس		متالاس سمير	
		سنا	
خادم كاشياس : بنداراس		فلفيناس	شيغان
زوجة قيصر : كالبيرنيا		مرالاس	
زوجة بروتاس : بورشيا			

الفصل الأول

المنظر الأول

شارع في روما . يدخل فليبياس ومرالاس وبعض الاهالى

فليبياس : ارجعوا الى دياركم أيها الكسالى الخاملون انصرفوا الى منازلكم أيها
الغواة للفسدون هل نحن الآن في عطلة ألسنم من أهل الصناعات وذوى
الحرف فلا يجوز لـكم أن تسيروا في يوم العمل من غير أن تحملوا شعاره قل لي
أنت . . . ما صناعتك

أحد الاهالى : أنا ياسيدى نجار

مرالاس : وأين مسطرتك ونفاضك وما تبغى الآن بلُبْسك أحسن ثيابك
وأنت يا هذا . . . ما هي حرفتك

رجل ثان : انك ياسيدى لو قارنتنى بالصناع ذوى الحرف الدقيقة الأنيقة
فأنا الا كما يقول سيدى « اسكاف »

مرالاس : ولكن ما عملك . . . قل وأوجز

الرجل الثانى : هي حرفة ياسيدى أرجو أن أؤديها بدمه طاهرة ألا أنها مهنة
« الترقيع »

مرالاس : قل لي أيها الوغد وأفصح القول ما هي مهنتك

رجل الثانى : مهلا ياسيدى لا تتحقق على لأن في امكاني . . . أن
أرقع لك . . .

مارالاس : وماذا تعنى بذلك ؟ بل ما ذا ترفع لى أيها الوقح السافل

الرجل الثانى : أرفع لك ياسيدى . . . خذائك

مارالاس : أنت اسكاف أليس كذلك

الرجل الثانى : نعم ياسيدى ليس لى ما أعيش به الا « الخراز » انى لا أتمدخل فى شؤون التجار ولا فى مهام النساء وانما أعيش « بالمنتخاس » انى ياسيدى فى الواقع وعلى الحقيقة ، جراح النعال المتينة ، أقتدها من الهلاك وكم من السادات المتأقين ، قد نعلتهم هذه اليمين

فليفاس : ولكن لماذا لست فى حانوتك اليوم ولماذا تقود هذه الفئمة وتطوف

الشوارع بها

الرجل الثانى : أعمل ذلك ياسيدى كى تحفى منهم النعال ، فتكثر لدى الأعمال بل الحقيقة اننا قد عطلنا أعمالنا كى نحظى برؤية قيصر ونحتفل بظفره وانتصاره

مارالاس : ولماذا تحتفلون وأى ظفر أو فوز رجع به وأين الأسرى التى قادها الى رومه تحف بمركبته أو تسير فى مركبه وأها لكم يا أحجار يا أنصام يا أشباح بلا أرواح يا قساة القلوب ويا غلاظ الأكباد ألا تذكرن « يومى » فكما امتطينم الجدران وتسورتم القلاع وملائم النوافذ واعتليتم ذرى المداخلن نحمولن أطفالكم فى أحضانكم وتقصون سحابة اليوم كاه فى انتظار طويل وصبر جميل كى تحظوا برؤية البطل الكبير « يومى » وهو مار بشوارع رومه حتى اذا لاحت لكم مركبته من بُعد سحيق هالتم تهليلا وهتفتم هتافا طويلا راع « تير » فكان ينفض بين شاطئيه وهو يسمع صدى اصواتكم يتردد فى ثنايا ساحله فهل بعد هذا تمحلون بأفخر أزيائكم وتعطلون اليوم أعمالكم وتنثرون رياحينكم فى طريق من رجع غائرا منصورا على أولاد يومى كلاً ارجعوا الى دوركم وخروا الأذنانكم



« ارجعوا الى دياركم أيها الكسالى الخاملون »

وابتهلوا الى آلهتكم أن تدفع البلاء الذى لا محالة حائق بكم لنكرانكم وكفرانكم
فلفيفاس : انصرفوا أيها الاخوان واجمعوا التعمساء امثالكم ثم اهرعوا الى
شواطئ « تير » وهناك أذرفوا دموعكم حتى تمتلئ أواطيه فتساوى بأعاليه
وبذلك تكفرون عن هذه السيئة وتمحون عنكم هذه الخطيئة

* تخرج جميع الاهالى *

ألم تر أن أحسهم قدراً وأحطهم فكراً قد بلغ التأثير أعماق قلبه فانقضوا جميعاً
يتعبرون فى أذيال الخجل لا ينس أحدهم بينت شفه فاذهب أنت من هذه الوجهة
الى دار الحكومة وأنا ذاهب من هذه واذا رأيت شيئاً من تماثيل قيصر فانزع
كل ما تراه عليها من شعار العبودية وشارات التبجيل والتقديس

مارالاس : وهل يحق لنا ذلك ونحن فى عيد « لوبركال »

فلفيفاس : هذا لايمهم اذهب ولا تجعل على التماثيل أثراً ينطق لقيصر برفعة
وانتصار أما أنا فسأجول فى الشوارع أطرد العامة منها وكذلك تفعل أنت أينما

وجدتهم متجمهرين — ذلك الريش الناعم الذى تقصه من جناح قيصر بهبطه الى مصافنا والاحلق فوقنا علوا وعتوا فيرغمنا على أن نعيش فى ريق الأسر وذلة الاستعباد

المنظر الثانى

* مجتمع عام . يدخل قيصر . وانتونيوس على أهبة السباق . كاليرينا . يوريشيا . ديشياس . شيفرون . بروتاس . كاشياس . كاسكا . وزحام شديد فيه عراف *

قيصر : كاليرينا !

كاسكا : صه . قيصر يتكلم !

قيصر : كاليرينا !

كاليرينا : لبيك يامولاي

قيصر : قفى تماما فى طريق «انتونيوس» حينما يجرى سباقه . . . أنتونيوس !

انتونيوس : مولاي

قيصر : لاتنس يا أنتونيوس وأنت فى سرعتك أن تلمس كاليرينا لأن أسلافنا يقولون ان العاقر تبرا من عقمها إذا ما لمسها أحد فى هذا السباق المقدس

أنتونيوس : سأذكر ذلك يامولاي فلك الأمر وعلينا الطاعة

قيصر : انطلق ولا تقصر

عراف : قبصر !

قيصر : صه . من ينادىنى

كاسكا : سكون تام !

قيصر : هل فى ذلك الجمع المحتشد من ينادىنى انى أسمع ضوئنا أجلى من
النغم يصيح « قيصر » من أنت تسلم لأن قيصر قد التفت بعيرك سمعه

عراف : اياك واليوم الخامس عشر من آذار ١١

يصر : من الرجل ؟

بروتاس : هذا عراف يجذرك اليوم الخامس عشر من آذار

قيصر : أحضرده أمامى كي أطلع على وجهه

كاشياس : أيها الرجل ابرز من بين الجمع وامثل أمام قيصر

قيصر : ماذا قلت لى الآن أعدده على

عراف : اياك واليوم الخامس عشر من آذار ١١

قيصر : انه يهذى فاتركوه هيا بنا

* موسيقى . . يخرج الجميع الا بروتاس وكاشياس *

كاشياس : ألا تود أن ترى السباق وحاله

بروتاس : لا لست بذاك الذى يرغب فى رؤيته

كاشياس : ألح عليك فى الذهاب معى

بروتاس : لست محبا للهو واللعب ولانى لنى حاجة الى بعض مال أنتوفوس
من الهشاشة والبشاشة ولكنى يا كاشياس لا أحول بينك وبين رغبتك فى
الذهاب فهأنذا أتركك

كاشياس : أراك يا بروتاس مدبراً عفى بعطفك هذه الايام فلست أقرأ فى

عنيك تلك الرقة والوداعة بل ذلك الحب الخالص الذي كان يفيض منها نحوى
فماذا قد أصبحت تظهر الصد والجفاء لصديق يحبك ويحلك

بروتاس : أرجوك يا كاشياس الاتحكم بظاهري وإذا كان قد لاح لك منى
الصد والجفاء فما ذلك الا لأنى أريد أن أظلم غمى وأدارى همى فى نفسى
فلا أحب أن يشاركنى فيه أحد انى منذ أيام تساورنى الأحزان والأشجان
ولكنها هموم خاصة بى أنا وحدى وهى التى شوهت من سلوكى الظاهر مع اخوانى
ولكن كاشياس وسائر أصحابى الأصدقاء يجب ألا يتألموا من ذلك كما يجب ألا
يأولوا هذا الجفاء من الآن فصاعداً الا بأن بروتاس المسكين يجاهد فى شقاء
باطل فىنسى مظاهر الألفة والمحبة فلا يبديها لآخوانه وأخذانه

كاشياس : اذن يا بروتاس لقد أخطأت خطأ كبيراً فى تأويل أوجاعك وآلامك
ومن أجل ذلك كنت فى صدرى هذا أصراراً هامة وأموراً خطيرة . . . قل
لى يا بروتاس هل ترى وجهك الآن ؟

بروتاس : لا يا كاشياس لأن العين لا ترى نفسها الا بمرآة

كاشياس : لقد أصبت وانه ليحزننا يا بروتاس أنك لا تجد تلك المرأة التى
ترى فيها بعينيك ما قد خفى عليك مما أنت به حرى من الفضل والسودد وكـ
سمعت أشرف رومه الا ذلك المتأله يقصر يثنون تحت نير الاستعباد والاسترقاق
ويتمنون لو أن لبروتاس تلك العين التى يرى بها نفسه

بروتاس : انك لتجربنى يا كاشياس الى خطر مستطير فتجعلنى أطلب لنفسى
ما لست به جديراً

كاشياس : اذن يا بروتاس أعزنى سمحك واذا قد اعترفت بانك لا تقدر
أن ترى نفسك حق الرؤية الا بمرآة فلا تكن أما مرآتك أريك بلا مغالاة كل ما

تجهله عن قسك ولكن ايك أن يتسرب الشك فيّ الى فؤادك الرقيق لاني
لو كنت دعا بجانا أرحل فامهينا أبذل محبتي الى كل من يدعى صداقتي وأخضع
الناس بالرياء والدهان حتى اذا حصلت على مودتهم وتبينت صدق طويتهم
صدفت عنهم أغناهم وأنم بهم لكنك خليقا بمجانبة الأصدقاء وقطعية الأوفياء
أو اذا كنت تعهد في التطفل وامتهان النفس وابتذال السيرة فقاطعي وأعتبرني
شر الأشرار وخطراً من الأخطار

* موسيقى وهتاف من الداخل *

بروتاس : ما معنى هذا الهتاف اني لأخشى أن يكون قد وقع اختيار
الشعب على قيصر فيتخذونه ملكا

كاشياس : وهل تخشى ذلك اذن أنت لا ترضى مثل هذا العمل

بروتاس : كلا يا كاشياس أنا لا أَرْضاه أبداً مع أني أحب قيصر حياً جاً *
ولكن لماذا قد أمسكتني معك هذه المدة الطويلة وما هو ذلك السر الذي تحب أن
تودعني اياه اللهم إن كان شيئاً في صالح البلاد والمنفعة العامة فاني أضع الشرف
نُصب احدي عيني والموت نُصب الأخرى وأقدم بلا تردد ولا احجام والله
أسأل أن يوفقني الى الخير بقدر محبتي للشرف واستهانتي بالنون

كاشياس : أعرف هذه الفضيلة فيك بروتاس أعرفها كما أعرف شخصك
ولإن الشرف لهو موضوع حكايتي معك الآن لا علم لي بما تراه أنت أو يراه
غيرك في هذه الحياة ولكني أنا أفضل الموت على أن أرائني مهدداً مروغاناً آدمي
مثلي لقد ولدت حراً مثل قيصر فأنا وهو في حق التمتع بالحرية سواء وكذلك
أنت كلانا يا كل مما يأكل وفي استطاعته أن يتحمل من قوارس البرد وأنواع
الشتاء ما يتحملة هو وأذكر ذات مرة في يوم عاصف قاصف إذ كان «نهر تير»
يعب عبا به وتزجر أمواجه أن قال لي قيصر : هل عندك يا كاشياس من الشجاعة

والاقدام مايرمى بك في هذا البحر الزاخر واليم الخضم فتجتازه الى هنالك فلم يتم كلامه حتى قذفت بنفسى فيه بعدتى وسلاحى وطلبت منه أن يتبعنى ففعل ولم يتردد ثم ماح الماء وهاج فلاقيناه ببأس شديد وعضل من حديد وكافئناه بقلب لا يعرف الجذع وجلد يستنكر الهلع ولكننا قبل أن نبلغ المقصد صرخ قيصر : أجرنى يا كاشياس والا غرقت ! فانثشته من غائلة الموج وحملته وهو خائر القوة خائر الهمة كما احتمل على عاتقه جذنا البطل « اينياس » والده الشيخ الكبير « انكازيس » ونجا به من حريق « ترواده » هكذا فعلت بذلك « الانسان » الذى قد أصبح الآن « الها معبوداً » وأصبح كاشياس ذلك التمس الحقير الوضع ليخر له ساجداً اذا مارنا اليه بطرفه

أصابته الحمى لما كان في أسبانيا فكنت أراه اذا انتابته ينفض من عرواتها أجل كان ذلك « الاله » ينفض ويرتعد ذبلت شفة ذلك الحيان وذوى لونها وان تلك العين التى يفرغ من نظراتها العالم بأسره قد حسر بصرها وكل نظرها ولقد سمعته يتأوه ويئن أنا وسمعت منه ذلك اللسان الذى طالما أمر الرومان أن يرقبوه ويدونوا مقاله فى السكتب سمعته وأسقى يقول : أعظنى شربة من الماء « يا تيتينياس » كما تقول الطفلة المريضة قواعجى لتصرفات الزمان ! رجل هذه صفاته من الضعف والخور يصبح فى مقدمة الصفوف قابضاً على زمام العالم الراقى حاملاً وحده لواء الرفعة والفخر !

بروتاس : وهذا صياح آخر لاريب فى أن هذا الهاتف لتيجان نخر يلبسونها قيصر

كاشياس : أى رجل انه ليركب الخافقين كالتمثال الهائل فى حين أنا ندرج من بين ساقية الغليظين نثقب عن قبور تبتلعنا لتوارى فيها خزينا وعارنا والانسان يا صديقى بروتاس بيده فى بعض الأحيان لإسماع نفسه وإشتاؤها

وليس الذنب على طالع منحوس أو نجم آفل وإنما الذنب علينا نحن لاستلامنا
ورضائنا الخسف والاعتساف : « بروتاس وقيصر ؟ » بحقك ماذا في كلمة
« قيصر » ؟ ولماذا يرن هذا الاسم في الاسماع ويتردد على الاسن أكثر من
اسمك أكتبهما جنباً لجنب تجد أن اسمك لا يقل عن الآخر حلاوة وعذوبة
أنطق بهما تجده عذبا في الأفواه رقيقاً في الشفاه كالآخر سواء أرزُنهما تجدهما
مماثلين أقسم بهما تجد أن اسمك كذلك يستفز الجبان من عباقرها فقل لي
ناشدتك جميع الأيمان من أي لحم يتغذى هذا القيصر حتى بلغ هذه الضخامة
تبالك يادهر وواها لك يارومه فقد فقدت أبناءك الاشراف قل لي : أي
زمان لنا من عهد الطوفان قد قصر صيته على رجل واحد وهل سبق في تاريخ
رومه وعهودها أن فضاءها الرحب الفسيح لم يسمع الا رجلاً واحداً وهل هي
حقاً رومه التي تفاخر بضخامتها وليس بها الا رجل واحد ! لقد كان ثمة بروتاس
يكافح الجان ويرغم الأبالسة ليزود عن كرامته وليحفظ مكانته كما لو كان ملكاً
بروتاس : أما أنك تحبني فما لا شك فيه وأما ما تغريبي عليه فسأندبره
وأتبصره ثم أكشفك بعد بكل ما يستج لي في هذا المجال وهذي الحال والآن
ألتس منك بلسان الحبة ألا تشير شجني وعواطفى أكثر مما فعلت فان ما قلته لي
سأتروى فيه وما تعرضه علي في المستقبل سأصغى اليه بصبر واني سأتحين
الفرص المناسبة لسماع هذه الأقوال الهامة والاجابة عنها والى ذلك الحين تعمن أيها
الصديق الثبيل في كل ما قلناه واعلم ان بروتاس ليؤثر أن يكون جلقاً قروياً على
أن ينسب الى رومه كأحد أبناءها في مثل هذه الظروف المرحجة التي جرها
الدهر علينا

كاشياس : يسرنى جداً أن أجد لعباراتى هذه الطفيفة الضعيفة وقماً في نفس
بروتاس قد أضرم في فؤاده جذوة من نار الخاس أرثنا بصيص الأمل

بروتاس : لقد انقضت الأمانات وهذا قيصر راجع

كاشياس : اذا مروا علينا نخرّ كاسكا من كفه وهو يقص علينا بالرغم من
حدة طبعه أهم ما دار هنالك اليوم * يدخل قيصر وحاشيته *

بروتاس . سأعمل ذلك ولكن انظر يا كاشياس ان قيصر عابس مقطب
الجبين والجميع في أثره خاشعة أبصارهم كميد مزدجر أو أسير منتمر .
« فكالبيرنيا » كالحة الوجه صفراء « وشيشرون » ينظر شزرا بعينين حراوين
كما لو رأيناه في دار الحكومة يجادل بعض الزعماء
كاشياس : ان كاسكا سيوافينا بفص الخبر

قيصر : أنتونيوس !

أنتونيوس : لبيك يا قيصر

قيصر : لا أريد من حولي الا رجلا سماناً غلاتاً مسبوقة شعوره ينامون
الليل أما ذلك الرجل كاشياس فانه شخّث الخلقه أرقش أرقم قد شحب وجهه
ودق عظمه من الفكر وان أمثاله لأشد الناس خطرا ووبالا

أنتونيوس : لا نخش منه بأساً يا قيصر فانه ليس ضعيفاً كما تظن انما هو
رجل من أشرف الرومان رقيق الجانب

قيصر : ليته كان أسمن مما هو ولكن لا أخشاه غير أنه لو كان مثلي ممن
يخاف لما عرفت رجلاً أمن في الحرب منه خوفاً من شره الا ذلك الهزبل
الأخص كاشياس انه كثير المطالعة والدرس تقادة يسر بصائب نظراته غور
الأعمال وأعماق الرجال لا يميل الى اللهو واللعب مثلك يا أنتونيوس ولا يصبو

الى الموسيقى وقلما لاحت عليه ابتسامة وان بدرت منه واحدة فكأنه يسخر
من نفسه أو يحتقر جنانه أن يلين فيبسم لشيء ما وأمثال ذلك دائماً في عذاب
واصب تغلى صدورهم بنار الحسد والبغضاء اذا آنسوا من بزهم وفاقهم وهم من
أجل ذلك خطر ووبال واني انما أقول لك ما يُهاب لا ما أهاب قائماً أنا دائماً
قيصر * تحول الى جهة اليمين لان هذه الأذن صماء ثم قل لى رأيك فيه صحيحاً
* موسيقى . يخرج قيصر وحاشيته الا كاسكا *



« غمزتنى بطرف عباءتى . . . »

كاسكا : أنت غمزتنى بطرف عباءتى فهل كنت تريد الكلام معى

بروتاس : نعم يا كاسكا قل لى ماذا جرى اليوم ولماذا تظهر على قيصر سيما
الحزن والسكابة

كاسكا : لقد كنت معه أليس كذلك

بروتاس : اذن ما كنت لأسأل كاسكا عما جرى

كاسكا : قدم الشعب اليه تاجاً فلما احضر بين يديه التاج بظهور يده مترفعاً
عنه . . . هكذا . . . عند ذلك طفق الناس يصيحون ويصخبون

بروتاس : ولماذا كانوا يصيحون فى المرة الثانية

كاسكا : ونى إنه من أجل ذلك أيضاً

كاشياس : لقد هتفوا ثلاث مرات فلماذا كان الهمتاف الأخير

كاسكا : إنما كان من أجل ذلك أيضاً

بروتاس : هل قدموا له التاج ثلاث مرات ؟ !

كاسكا : أى وربى ورفضه ثلاث مرات كل مرة أرق وألطف من سابقتها
وكل مرة كان أحبابنا يصيحون ويهتفون

كاشياس : ومن قدم ذلك التاج

كاسكا : انه بالطبع أنتونيوس

بروتاس : قل لنا كيف كان ذلك بحقتك يا كاسكا

كاسكا : الشئ أهون على من وصف هذا الحادث فقد كان كله جنوناً مطبقاً
فلم تسمح لى نفسى أن أعيره لفئة رأيت مارك أنتونى يقدم له تاجاً — بل لم يكن
تاجاً حقيقياً وإنما كان اكليلاً صغيراً — ثم كما قلت لك رفضه مرة ولكنه على
ما أظن كان يتمنى لو يأخذه بالرغم من تظاهره بالاباء ثم قدمه له أخرى فرفضه
ثلاثية ولكنه على ما أظن كان يكره أن ينحى أصابعه عنه ثم قدمه له ثالثة
فرفضه ثالثة وفى كل مرة ياباه كان أولئك الطعام الأوباش يصرخون ويصفقون
بأياديهم المجلجلة ويرمون فى الهواء قبعاتهم الملونة حتى ملأوا الفضاء بأنفاسهم
الكريهة التى كاد يخنق منها قيصر وقد أغشى عليه من جرأها أما أنا فلم أجسر
على الضحك خيفة أن أفتح فى فمى فدخل فيه من ذلك الهواء الخجل

كاشياس : تمن يا كاسكا وقل لى بحقتك هل أغشى على قيصر

كاسكا : لقد خر أمامهم فأرغى فيه وفقد صوابه

بروتاس : هذا من المحتمل لأنه مصاب بداء التشنج

كاشياس : لا... لا... ان قيصر براء منه وانما انا وانت وصديقنا كاسكا
المصابون بذلك الداء

كاسكا : لا أفهم مغزى ماتقول ولكنى على يقين من أن قيصر خر مغشيا
عليه وأن أولئك الطغام السفهاء كانوا يهشون له ويهشون سواء أرضاهم أو أغضبهم
كما يفعلون بالمثلين على المراسيح — والا فلا تصدقونى ما دمت حيا

بروتاس : وماذا قال لما رجع الى صوابه

كاسكا : ويلاه انه قبل أن يغشى عليه ربما يبصره فلهج ذلك القطيع من
العامة مهللا مكبرا له لرفضه التاج فجذبى اليه لأفتح له صدره ثم مد لهم
رقبته ليقطعوا منه الحلقوم — واعنة الآلهة على لو كنت أحد هؤلاء الصناع وأمهلت
لحظة دون أن أجهز عليه ولو استوجب ذلك دخولى النار مع الداخلين من الكفرة
الفجار وبعدئذ خر مغشيا عليه ولما أفاق قال انه يلتبس الصفح والغفران من
كرمهم وفضلهم اذا كان قد فرط منه سهوة أو هفوة بسبب وهنه وضعفه وكان
من حولى اذ ذاك ثلاث عجائز أو أربع شحيط يصرخن « واهاً لك ايتها النفس
المطمئنة » ثم ساعته ورضين عنه بكل جارحة فيهن مع انه لم يعأ بهن أحد واذا
كان قيصر قد طعن فى نحور أمهاتهن فما كن ليعملن أقل من ذلك

بروتاس : وهل بعد ذلك خرج كثيراً حزينا

كاسكا : نعم

كاشياس : هل قال « شيشرون » شيئاً

كاسكا : نعم رطن باليونانية

كاشياس : وفي أى موضوع تكلم

كاسكا : لا أقول لأننى اذا أعدت لكم كلامه فانما أعيد بهتاناً وزوراً
لا أستطيع من بعده أن أرىكم وجهى وانما من فهموه كانوا جميعا يبسمون وينغضون
رؤوسهم أما من جهى فقد كان كلامه طلاس يونانية لم أفهمها ولدى خبر آخر
أقصه عليكم ان « مارالاس وفليفياس » قد أودعا غياهب السجن لأنهما كانا
ينزعان الأوشحة عن تماثيل قيصر * الوداع لكما لقد كان هنالك من السفه والخلط
شئ كثير لا أذكره كله

كاشياس : أحب أن تناول معى العشاء الليلة يا كاسكا

كاسكا : لا يمكننى ذلك لأننى قد دعيت من قبل

كاشياس : اذن تتغدى معى غداً

كاسكا : لك ذلك ان حيت أنا وتذكرت أنت وكان غداؤك يستحق
الذهاب اليه

كاشياس : سأنتظرك غداً

كاسكا : الوداع * يخرج *

بروتاس : لله ما أخشن طبع هذا الرجل ! ولكنه كان مشهوراً بالذكاء وهو
صبي بالمدسة

كاشياس : وكذلك هو الآن اذا ركن اليه أمر خطير شريف فانه يؤديه
رغم ما يلوح عليه من الغلظة والفظاظة بل إن الخشونة التى فى أخلاقه كالثايل
تجمل فطائنه وحصافته لذيدة مقبولة فيلتهم الناس كلامه سائفاً شبيهاً

بروتاس : هو كما تقول والآن أتركك وإذا أردت أن تسرنى غداً فافى
أزورك فى منزلك أو تعال أنت وسأكون فى انتظارك .

كاشياس : سأحضر اليك والى الملتقى تبصر فى حالتنا وفكر فى مانا

* يخرج *

وى بروتاس ! انك لشريف نبيل ولكنى أرى مقاصدك الشريفة يمكن تحويلها بكل سهوله الى غير مجراها وى لانه يجب الا يختلط النبلاء الا بأمثالهم فن ذا الذى ياعرز لا يتغير ان قيصر يبغضنى ويمقتنى ولكنه يحب بروتاس فلو كنت أنا بروتاس وكان بروتاس كاشياس لما قدر أن يلتقى عماً أنا عليه أو يجد إلى قلبي منفذاً أوسبيلاً * لى الليلة أرمى له من نافذته جملة كتابات وجوابات بخطوط متنوعة كأنها واردة من أفراد الشعب يذكرون فيها ماله من المكانة السامية فى نفوسهم جميعاً ويلمحون الى جشع قيصر وطمعه ثم بعد ذلك ليطمئن قيصر فأننا خالعه والا دارت علينا الدوائر

المنظر الثالث

* نفس المكان . شارع . برق ورعد . يدخل المرسح من جهتين متقابلتين كل سكا شاهراً سيفه من إحدى الجهتين وشيخرون من الاخرى *

شيخرون : عم مساء يا كاسكا هل شيعت قيصر الى منزله - لماذا تلهث ولماذا تحملق هكذا

كاسكا : ألا بهولك زلزال الأرض واضطرابها وعدم قرارها على حال انى ياشيخرون قد شاهدت من العواصف ما كانت رياحها تقتلع الدوحة من منابتها وشاهدت البحر وهو يتميز من الغيظ فيعجب عبابه وترغى أمواجه فكأنما تناطح السحب الثماء رأيت كل ذلك ولكنى حتى الليلة بل الى هذه البرهة لم أشهد عاصفة تمطر نيراناً وشهباً فإما فى السماء حرب عوان بين العوامل الطبيعية على اختلافها ولما أن العوامل قد بلغت من قوتها أن استغفرت غضب الآلهة فصبين العذاب صياً

شيمرون : ولماذا هل شاهدت شيئاً خارقاً للعادة

كاسكا : رأيت أحد الموالى — وانك لتعرفه لو رأيته — يمد يده اليسرى فكانت تلمب وتثمد كأنما هى عشرون مشعلا ومع ذلك فيده لم تلمحها النار بل لم تشعر بها كذلك رأيت منذ برهة — ولم أكد أعمد سفي — أسداً ازاء دار الحكومة قد حلق بي ثم انساب بجاني متبرما منى ولكنه لم يمسنى بسوء ورأيت شرذمة من النساء صفر الوجوه من الخوف والذعر أقسمن أنهن أبصرن رجالا تكسفنهم النيران يغدون ويروحون فى الشوارع والطرقات والبارحة كان اليوم ينعق بصوته المشثوم فوق الأسواق فى رابعة النهار . . . فاذا حدثت هذه الخوارق مرة واحدة فهل بأبيك يا شيمرون يقبل من الناس ما يقولون من العلل والأسباب الطبيعية التى لا علاقة لها بالوقت الحاضر أما أنا فأعتقد يقيناً أنها تنبئ عن أمر هام وخطب جلل سيقع فى العالم الذى هى فيه

شيمرون : حقاً ان زماننا هذا لأبو العجائب ولكن الناس يؤولون الأشياء على حسب أهوائهم فينأون بها عن محجة الصواب — قل لى هل يأتى قيصر غداً الى الديوان

كاسكا : نعم وقد كلف أنتونيوس أن يحيطك علماً بذلك

شيمرون : اذن سعدت مساء يا كاسكا — ان هذا الجو العكر لا يصح أن نمشى فيه

كاسكا : استودعك الله يا شيمرون

* يخرج شيمرون ويدخل كاشياس *

كاشياس : من هناك

كاسكا : أحد الرومان

كاشياس : أنت كاسكا قد عرفتك من صوتك

كاسكا : أسمع بك يا كاشياس — ولكن قل لى ماهذه الليلة الليلية

كاشياس : انها ليلة زاهرة لجميع المخلصين من الرجال

كاسكا : ومن ذا كان يحلم بأن للسماء لإرعاداً وإبراقاً كهذا

كاشياس : أولئك الذين يعلمون أن الأرض قد امتلأت بالمعائب والمحازى
أما أنا فقد طفت فى أنحاء الشوارع معرضاً نفسى تطلب الليلة المدهم . . . هكذا . .
كما ترائى يا كاسكا مفككا أزرارى فأتحا صدرى أستقبل الصواعق به وكلمسا
أومض البرق فانشق له كبد السماء كنت أبرز تحرى فى وسط وميضه وشدة سناه
كاسكا : ولكن لماذا تجاهر الطبيعة بالعداء ان بنى آدم من شأنه أن يفزع
وترتعد فرائضه اذا أخذه المولى القدير على غرة فأراه الآيات المريعة

كاشياس : انك لغبى يا كاسكا ولأنه ليعوزك ذلك الذكاء الذى يتوقد فى
قريحة كل روماني أوجما هو متوافر لديك ولكنك تنعاني وتطفئ جذوته أراك
أصفر اللون تدور عيناك من الخوف وتعمرك الدهشة أن ترى الطبيعة قد عيل صبرها
وضاق ذرعها ولكن اذا أنعمت النظر فى أسباب هذه النيران وفى تلك الأشباح
المتراوحة وهاتيك الطيور والوحوش على أنواعها وكيف سقرت الكبار ورصنت
الصغار وكيف تحولت جميع الاشياء عن أطوارها وخرجت عن كنهها وأنت أعمالا
فى غاية اللطافة والشناعة اذا أنعمت النظر فى هذا كله وجدت أن الطبيعة انما
نقشت فيها تلك الروح تحذيراً ونذيراً من التماهى فى هذا السبيل السيئ فهل أدلك
يا كاسكا على رجل أمر وأدهى من هذه الليلة الدهماء رجل يرعد ويبرق ويقبر
ويزار كذلك الأسد الذى ظهر فى الديوان وهو مع ذلك لا يمتاز عنى وعنك فى
أفعاله بشيء ولكنه كبر وضخم حتى صار هائلا مريماً مثل هذه الخوارق سواء بسواء

كاسكا : أنت تعنى قيصر أليس كذلك

كاشياس : ليكن أيا كان فان للرومان الآن سواعد عضلة قوية كما كان
لأسلافهم آه ولكن تبالك يا زمان فقد ماتت فينا همهم أولئك الآباء الشجعان
واستولى علينا وهنُّ الأمهات وضعفن وان ذلك النير الذى أصبحنا نئن تحته
ليجعلنا نظهر فى الحقيقة مظهر النساء العاجزات اللاتي لا حول لهن ولا قوة

كاسكا : لقد سمعت الناس يتحدثون بان زعماء الدولة فى عزهم أن يقولوا
قيصر على سرير الملك ويتوجوه برأ وبجرأ وفى كل مكان الا هنا ايطاليا

كاشياس : حينذاك أعرف أين أعمد خنجرى هذا حيث كاشياس يحرق
كاشياس من ربه الأسر والاستعباد وأنت يا إلهى تمد الضعيف بروح منك فتجعله
أقوى الأقوياء أنت يا إلهى تضرب على أيدي الظلمة قهزمهم شر هزيمة انه
لا حصن منيع ولا سور مشيد ولا سجن معتم ولا الأغلال والأنكال بقادرة
على ارغام النفوس اذا حاولت خلاصاً فاذا سئم الانسان هذه الحياة المسكبة
بسلاسل العسف والجور فليس ثمة من قوة تحول بينه وبين فضاها بالاتجار اذا
كنت أنا أعلم ذلك فليعلم العالم طرا أن كأس الجور التى أبحر بها يمكننى تحطيمها
فى أى وقت أشاء * رعد مستمر *

كاسكا : وكذلك أنا بل كذلك كل أسير بيده مفتاح حريته وخلصه

كاشياس : ولماذا اذن قد عتا قيصر وتيجر ؟ مسكين أنت ! انه لم يصبر ذنباً
ضاريا الا لما رأى الرومان قطيعا من النعاج بل انه لم يتأسد الا لما رأى الرومان
سربا من الوحول فلتعلم ان من يريد لإشعال نار جاحدة انما يضع جذوتها من القش
الضعيف وما أضعفك يارومه وأوهاك وما أخسك وأدناك أن تكونى تلك المخلدة

الدنسة من ذلك النور الساطع الذى يضىء انساناً حقيراً مثل قيصر ولكن الى أين أيها الحزن تدفعنى إذ ربما أكون مخاطباً أسيراً قد ألف الذل والاستكانة فأقع تحت طائلة القصاص ولكنى يا هذا مسلح مدجج والمخاطر عندى هباء

كاشياس : أنت تكلم كاسكا تكلم رجلاً لا يعرف الغمز واللمز هذه يدي أمدتها لك قاذع الى الخلاص تجدنى أول الملبين

كاشياس : اذن قد تم الاتفاق بينى وبينك فاعلم يا كاسكا أنى قد حرصت بعض أشرف الرومان لينضم الى فى عمل عاقبه خطرة وخطيرة فى آن واحد وأنهم الآن فى انتظارى برجة « بومى » لان فى هذه الليلة البهيمية قد خشعت الأصوات وسكنت المركبات فى الشوارع ومظهر الطبيعة كله ملائم للعمل الذى نحن بصدد دموى جهنمى فظيع

كاسكا : احتجب قليلا لاني أرى شعباً قادماً مهرولاً الى جهنمنا

كاشياس : انه سنأ أعرفه بمشيتته وهو من أخصابنا

* يدخل سنا *

يا « سنا » الى اين مهرولاً

سنا : لأبحث عنك من ذلك الرجل ؟ متالاس سمير ؟

كاشياس : انه كاسكا شريكنا فى جهادنا . هل الجمع كله فى انتظارى ؟

سنا : يسرنى جدا انضمامه الينا يالهول هذه الليلة ! ان اثنين أو ثلاثة منا قد عاينوا هجياً

كاشياس : هل الجمع فى انتظارى ؟ — أجب

سنا : نعم انهم ينتظرونك حبذا يا كاشياس لو تستميل الينا بروتاس

كاشياس : ليهدا بالاك خذ « ياسنا » هذه الأوراق واجتهد أن تضعها
على كرسى بروتاس في الديوان حيث يعثر عليها بمجرد حضوره واطرح هذه
البطاقات من نافذته وبعدها ألصق هذا بالشمع على تمثال جده بروتاس فإذا
فرغت فارجع الى رحبة « بومي » نجدنا هناك هل حضر ديشياس وتريبونياس ؟
سنا : كلهم هناك الا « متالاس سمير » فانه ذهب الى منزلك في طلبك
والآن أسرع أنا لأوزع الأوراق كما أشرت

كاشياس : اذا فرغت فارجع الى مسرح « بومي » * يخرج سنا *
تعال يا كاسكا لنذهب معا الى بيت بروتاس قبل طلوع النهار فقد كدنا تغلب
على شعوره وسنتم لنا جميعه في مقابلة أخرى ان ينضم الينا ويصير واحداً من زممرتنا
كاسكا : ان له مكانة عالية في قلوب الشعب فكل شين أو قصص يري فينا
يكسوه هو جلباباً من الفضيلة والكمال كما تفعل الكيمياء بالمعدن الخسيس
كاشياس : هو وفضله وحاجتنا اليه كل ذلك قد فهمته تمام الفهم فلنذهب
الآن اليه ونحن في الهزيع الأخير من الليل ولنوقفه ونثأ كد من مشاقه قبل
طلوع النجر

الفصل الثاني

المنظر الأول

* رومو . حديقة بروتاس . يدخل بروتاس *

بروتاس : يا « لوشياس ! » لا يمكننى أن أعرف من النجوم كم بقى من الليل عن طلوع النهار يا « لوشياس ! » عجيب أمرك ... يا ليت عيى كان أن أنام مثله وأستغرق فى سبات عميق ... « لوشياس لوشياس » اصح قم واستيقظ
* يدخل لوشياس *

لوشياس : أتنادى يا مولاي

بروتاس : أحضر لى شمعة فى حجرة المطامعة يا لوشياس فاذا أشعلتها تعال هنا وأخبرنى

لوشياس : سمعاً يا مولاي

بروتاس : لأبد من موته ... ولكننى لا أجد فى نفسى ما يحملنى على إخضه وعدائه سوى أنى مدفوع الى ذلك للمنفعة العامة وصالح البلاد انه سيلبس التاج ! فكم يغير ذلك من طباعه هذا بيت القصيد ان النهار الساطع البهى هو الذى تخرج فيه الحية من جحرها تنشد الخب والخيانة ولكن لنفرض أنه قد توج فماذا يكون أنا بذلك نكون قد هينأنا له ليرة يلمس بها كلما أراد فان السلطة إنما يسوء استعمالها اذا انتزعت الرأفة من قلب صاحبها ألا أشهد الآلهة أنى ماعبدت قيصر قد غلبت أهواؤه على أمره فافسدت رأيه ولكن من جهة أخرى قد ثبت بالدليل أن التواضع إنما يصطنع ليكون ساعماً لا ارتقاء ذوى المطامع صغار الشأن فتعنو جباهم وتدين رقابهم حتى يصلوا الى أغراضهم من منتهى السلطة والامرة



« لا بد من موته ! . . . »

عند ذلك يتحول حالهم فيستكفون السلم الذي صعدوا به ويولونه أدبارهم ثم يشتمخون إلى السحاب بأنوفهم مزدرين كل من دونهم وهم الذين لولاهم ما صعدوا ولا ملكوا من الأمر شيئاً - وكذلك يفعل قيصر . واذن يجب ملافاة الخطر قبل وقوعه ولكن بما أن قتله لا يبرره هذا الدليل فيجب أن نقول كما يأتي : إن قيصر إذا تمادى في سلطته الحالية وصل إلى كذا وكذا من منتهى الصرامة والشدة فوجب علينا أن ننظر إليه بمثابة بيض الثعبان إذا فقس أخرج حيات من نوعه لادغة واذن يتحتم إعدامه في قشره

« يدخل لوشياس »

لوشياس : الشمعة تضيء في حجرتك يا مولاي غير أني بينما كنت أبحث

في النافذة عن زناد أوري به النار وجدت الورقة هذه كما تراها مخنومة واني لعل
يقين من أنها لم تكن هناك وقما ذهبت لأنام * يطبه الورق *

بروتاس : ارجع الى فراشك يا لوشياس فان النهار لم يطلع أليس غداً اليوم
خامس عشر من آذار ؟

لوشياس : لا أعرف يا مولاي

بروتاس : ابحث في التقويم ثم أخبرني

لوشياس : سمعاً يا مولاي * يخرج *

بروتاس : ان الشهب لتخرق باشعتها حجب الظلام فيمكنني أن أقرأ في
نورها هذا الكتاب * يفض الرسالة ويقرأ *

« بروتاس أنت في سبات ... أفق من غفلتك ... وانظر من أنت ...
هل رومه ... الخ تكلم . اطعن . خلص رومه ... بروتاس أنت في نوم
عميق ... أفق »

كم قد جاءني مثل هذه التخريصات فكنت لا أعيرها الا أذنا صماء « هل
رومه ... الخ » أنا أتم المعنى المراد : هل تبقى رومه في حوزة وجبروت رجل
واحد ؟ لا يا رومه لان أبائي قد ساقوا « تاركوين » في الشوارع لما استأثر بالسلطة ...
« تكلم اطعن خلص رومه » أتم من يطالبني بالكلام والطعان ؟ رومه لبيك
لبيك ! واني لأعدك وعداً صادقاً أنه اذا كان ثمة من خلاص فانما تناليه قسطاً
وأفراً على يدى بروتاس * يدخل لوشياس *

لوشياس : لقد مضى من آذار أربعة عشر يوماً * يسمع قرع *

بروتاس : قد عرفت ذلك والآن اذهب الى الباب فتم طارق
* يخرج لوشياس *

لم أذق للنوم طعاماً منذ حرضنى كاشياس على قيصر وما الفترة بين ارتكاب
الأعمال الهائلة وأول خطوة من الشروع فيها الا كالحلم المزعج الرائع يستخدم
النضال بين القلب وسائر الأعضاء والجوارح فينشل الجسم كما لو كانت ثورة
في دولة

* يدخل لوشياس *

لوشياس : انه أخوك كاشياس بالباب يريد مقابلتك

بروتاس : أهو وحده ؟

لوشياس : لا يا مولاي فان معه آخرين

بروتاس : أو تعرفهم ؟

لوشياس : كلا يا مولاي انهم قد بالغوا في الاستخفاف فأمالوا قبعاتهم على
عيونهم والتفوا بأرديتهم فلا يمكن أبداً أن أميز ملاحظهم

بروتاس : فلم يدخلوا

* يخرج لوشياس *

هم الشوار الهائجون ليه أيتها الفتنة الشائرة أنسنكفين أن تُظهرى ماتحت
جبينك من الخطر المستطير حتى في ساعات الليل البهيم الذى فيه يسطر الفساد
أجنحته وينشر ألويته فأين تذهبين اذن في ساطع النهار والى أى كهف
تأوين حيث توارى تلك السحنة البشعة كلا أيتها الفتنة بل أولى لك أن تتوارى
تحت ستار الالبتسام والهاشاشة والبشاشة فهما مرت واسترت حتى في دجى
الظلام فما تخفى منك خافية

* يدخل التآرون . كاشياس . كاسكا . ديشياس . سينا . متالاس سمير . تريويثياس *

كاشياس : لقد اجتروا على راحتك عم صباحا يابروتاس هل أقلقناك ؟

بروتاس : لم أتم حتى الساعة أعرف هؤلاء الذين معك ؟

كاشياس : نعم وانك لتعرف كل فرد منهم وليس من بينهم الا من يجلك
ويقدسك وكلهم يمتنى لو أنك تعرف مكانك من قلب كل روماني شريف :
هذا « تريبونياس »

بروتاس : أهلا به

كاشياس : وهذا « ديشياس بروتاس »

بروتاس : مرحباً به كذلك

كاشياس : وهذا « كاسكا » وذا « سنا » وذلك « مثالاس سمير »

بروتاس : أهلا بهم جميعا . وما هي تلك اللهام التي حالت بين أجدانكم
والكبرى فسهرتم عليها الليلة

كاشياس : عندي كلمة أسرها لك * بروتاس وكاشياس يتهاسان *

ديشياس : هذا هو الشرق ألا تطلع الشمس من هنا ؟

كاسكا : لا

سنا : عفواً ياسيدي — هو الشرق وها هي تباشير الصباح تنفذ أشعتها
من أكباد الغمام

كاسكا : سيتضح لكما حالا بطلان رأيكما هنا الى جهة سنان وهي تبزغ
الشمس مائلة الى جهة الجنوب نحن لانزال في أوائل السنة وبعد شهرين ترتفع
قليلا وتبزغ لنا أشعتها قريبة من جهة الشمال أما الشرق فهو بالضبط هنا الى
جهة الديوان

بروتاس : ها هي يدي تصافحكم جميعاً واحداً واحداً

كاشياس : ثم لنقسم على حفظ ذلك العهد والميثاق.

بروتاس : كلا ثم كلا لا نقسم ولا يميناً واحدة وإذا كانت وجوه الناس وما يغشاها من الكتّابة وإذا كانت أرواحنا وقد بلغت الخلقوم وإذا كانت الثابتات الفاجعات التي تصب فوق رؤسنا في العصر الحاضر إذا كانت كل هذه أسبابها هينة تنقض الميثاق فأولى لنا أن ننفض في الحال ورجع كل منا إلى فراشه حيث يستغرق في سبات عميق ثم لترفرف المظالم فوق الرؤوس ولننقض علينا في غفلتنا نتخطفنا الواحد بعد الآخر من ساهم كان من المدحسين ولكن إذا كانت كل هذه الأشياء على ما أعتقد تشعل قلوب الحبياء بنار الحماس وتستغفر عزائم النساء على ما بهن من ضعف فأى محرض أشد منها يستحقنا يا أبناء وطني إلى سبيل الخلاص وأى رباط أوثق من تعاهدنا سرّاً نحن الرومان متى عقدنا على أمر فلا نقض له ولا إبرام وما الحاجة إلى يمين وقد تأزرأشراف مع أشراف على أن ينهضوا بعمل والآهبط بهم فسحقهم ومحققهم إنما يحلف القيسيسوث والحبياء والخذعة المراوغون والقعدة المستضعفون وغيرهم من البائسين الذين ألفوا الخنوع وجنحوا إلى الذل يحلف هؤلاء بالباطل لأن الناس في شك من أمرهم فأياكم أن تشوهوا الحق للمحصى الذي نستمسك به في جهادنا أو توهنوا الحمية الصادقة التي تجري في دماننا بتعليقكم هذه المهمة التي نحن بصددناها على يمين نحلفها وكفى أن كل قطرة من الدم تسيل في عروق كل روماني يفاخر بها عن نسبه ووطنيته تصبح أكبر شاهد على نغوائه وفساد محبته إذا ما تكثرت في مثقال ذرة من عهد يعاهد عليه

كاشياس : مرحى مرحى وما رأيكم في «شيشرون» هل نسبر غوره فما أظن إلا أنه يعضدنا بكل قواه

كاسكا : نعم يجب ألا نتركه

مننا : لانتركه أبداً

متالاس : اذا نحن ضممناه الينا اجتذب لنا بياض عذاره قلوباً كثيرة
ورفع أصواتاً تتمدح بأعمالنا فيقال ان خبرته ورضانته شيخوخته كانت لنا هادياً
ودليلاً تأخذ بأبدنا في كل أعمالنا فاشترأكه معنا انما يسدل علينا ستاراً من
الجلال والوقار فلا ترى الناس في أعمالنا طيشاً ولا حماقة

بروتاس : عندى ألا تذكره ولا تفشوا له خبراً لأنه لا يتم عملاً بدأ فيه غيره

كاشياس : اذن دعوه

كاسكا : هو لا ينفعنا بشيء

ديتياس : وهل لا يقتل أحد غير قيصر؟

كاشياس : لقد أصبت في هذه الفكرة يا ديتياس فاني لا أرى من الصواب
أن يعيش أنتونيوس وهو يجب قيصر حياً جماً فان عاش سنجد فيه خصماً للدودا
وما كرا محتملاً قد يوقع بنا وأظنكم توافقوني على أن ما لديه من المواهب اذا
أحسن استعمالها تظاول الى التتكيل بنا ورأيت أنه حسماً لما عساه قد يطرأ يجب
أن يموت أنتونيوس وقيصر معاً

بروتاس : ان عملنا يكون دموياً فظيماً يا كاشياس — أن قطع الرأس
ثم نبتز بقية الأعضاء كأن يقضى القتال الجاني مآربه ثم ينقلب على فريسته
يسومها سوء العذاب وهل أنتونيوس الا فلذة من جسم قيصر؟ كلا يا كاشياس
إنما يجب أن نظهر بمظهر القادين لا الجوارين نحن انما نحارب «روح قيصر» وليس
في أرواح البشر دماء وحيداً أن نقبض «روح قيصر» من غير أن نفتك بجسمه
ولكن ذلك مستحيل ولا بد من اهراق دمه فاقتلوه يا اخواني الأرقاء
بشجاعة وبسالة ولكن لا بجهد وضعيفه وهيئوه كما لو كان صفة تليق بالملك

ولكن لا تقطعوه إربا كما لو كان رمة تهافت عليها الكلاب ولكن في ضمائرنا كالسيد الماكر الذى يستغوى خدمه الى لإنجاز ما ربه السيئة ثم بعد ذلك يرجع عليهم باللوم والتعريب بهذه الطريقة يرى العالم أنها الضرورة لا الضغينة ألبأننا الى عملنا ولئن ظهرنا بهذا المراءى قيل عنا أننا كرام بررة لا قتلة شررة وأنثونيوس هذا لا تفكروا فيه الا كالذرة من جسم قيصر اذا قطعت الرأس فلا حول لها ولا قوة

كاشياس : ولكنى أتوجس منه خيفة وحب لقيصر منقوش على صفحات قلبه
بروتاس : رحماك يا كاشياس لا تفكر فى قتله اذا كان يجب قيصر فكل ما يمكنه عمله قاصر على نفسه يندوى حتى يموت فضلا عن أنى لا لإخاله يفعل ذلك وهو محبوب على اللهو والدعارة والعريضة

تريونياس : ليس ثمة خوف منه فلا تقتلوه بل دعوه يعيش ويسخر مما جرى
* تدق الساعة *

بروتاس : أنصتوا — عدوا الساعة

كاشياس : نحن فى الساعة الثالثة من الصباح

تريونياس : اذن أن أن نفترق

كاشياس : ولكنى لا أزال فى ريب من خروج قيصر اليوم من منزله فهو قد أصبح كثير التشاؤم بالرغم مما كان يعتقد قديماً فى بطلان الأوهام والأحلام والطيرة وربما حالت دون خروجه الى الديوان تلك الخوارق الفظيعة وخواف الآيلة المروعة وتحاذير المنجمين له

ديشياس : لا تحش بأساً من ذلك لأنه مهما عاند وتشدد فسا تغلب على فكره وأنىكم به فى الديوان قيصر يجب أن يسمع أن الخرافات تخدعها الأشجار والديدة

تفرها المرايا والفيلة ترتطم في الجحور والأسود تقع في الشباك والرجال تغلبها
المداهنون ومن عجيب أمره أنى اذا نوهت له بكرهه الملق والدهان ونفوره
من التزلف والرياء يؤمن على ذلك وهو أكبر من يتملق له فأنا أعرف كيف
أسوغ له الأمور كما يشاء فتركوا لى هذا الأمر وسأتيكم به

كلثياس : كلا بل نذهب اليه جميعاً لنخرجه

بروتاس : ذلك يكون في الساعة الثامنة على الأكثر

سنا : اذن فلا تتأخروا عن هذا الميعاد

متلاس : ان « كاياس ليجارياس » يكره قصر كراهة مرة لأنه عنفه مرة
لإذ سمعه يثنى على « بومى » ومع ذلك فلم تفكروا فيه

بروتاس : احسنت يا متلاس عدده في منزله وابعته الى هنا وأنا أهيئه في
زمرتنا لأنه يحبني ولا يشك في اخلاصى

كلثياس : لقد طلع الفجر فلنتركك الآن يا بروتاس وأنتم يا اخوتي انشروا
كل الى وجهه ولكن ليذ كر كل واحد منكم وعدده وليبرهن على أنه حقا
رومانى كريم

بروتاس : أرجوكم يا اخوانى أن تتظاهروا بالبشاشة والبشر ولا تجعلوا وجوهنا
يبين عليها شيء مما في صدورنا فكونوا كمثلى المراسح في تصنع الابتهاج والسرقة
والآن عموا جميعكم صباحاً

* يخرج الجميع الا بروتاس *
ياوشياس ! سابع أنت في بحار النوم ! نم يا ولدى واهناً بلديذ السكرى فانتب
خلو من الهواجس والشرور التى تساور العقول وتشغل الأفهام نم واستغرق في
نومك * تدخل بورشيا *

بورشيا : بروتاس مولاي سيدى !

بروتاس : أنت بورشيا ! وماذا تمنين ؟ ولماذا تحوت الآن ؟ انه لمضر بصحتك أن تعرضى جسمك الرقيق الضعيف الى برد الصباح

بورشيا : وانه لكذلك مضر بصحتك أنت لقد انسلت يا بروتاس من فراشى ولم ترع عواطفى ويلة أمس رأيته قد نهضت فجأة وتركت العشاء ثم أخذت تمشى مطرقاً مفكراً تنفس الصعداء قابضاً بأحدى يديك على الأخرى ولما سألتك عن السبب نظرت الى شزرا فلما ألحقت فى القول طوحت برأسك وضربت بقدمك جزءاً وتلملا وكلما ألححت ازددت اضراراً وتكماً ثم أشرت الى يديك أن أخرج وأفارقك ففعلت خيفة أن تتبادى فى الشر وكان قد قال منك وعلت نفسى بأن سلوكك هذا مما قد يعترى بعض الناس من الزوعة والاقطالاب العجائى الذى لا يلبث إلا ساعة من الزمان ثم يزول ولكنك أصبحت لا تأكل ولا تشرب ولا تنام ولو كان يؤثر ذلك فى خلقك كما أثر فى خلقك لاستنكرت صحتك يا بروتاس وما عرفتك سيدى . مولاي . أخبرنى سبب آلامك

بروتاس : لست صحيحاً معافى وهذا كل مالى أقول

بورشيا : ان عهدى بك ذو العقل الرجيع يا بروتاس فلو كنت كما تقول مريضاً لأخذت لنفسك الحيطه من الداء حتى يتم لك الشفاء

بروتاس : وكذلك أفعل بورشيا ! عزيزنى ! اذهبي ونامى

بورشيا : أبروتاس مريض ؟ وهل من الصحة أن يسير فى هذا الصباح البارد مفكك الأزرار مكشوف الصدر يستنشق الهواء الفاسد الموبوء قل لى أبروتاس مريض ؟ ولماذا ينسحب خلسة من الفراش الصبحى ليعرض نفسه لظفرات الليل

الويشة وليقاوم ريجه الدنس القارس فيزداد مرضاً على مرض لا يا بروتاس
انما أنت مصاب بمرض في رأيك ويجب أن أطلع عليه لمكانتي الشرعية ومنزلي
منك هأنذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى الذى طالما شفيع لى عندك



« هأنذا أجثو بين يديك أستحلفك بجمالى . . . »

وبجميع أيمان المحبة الزوجية وبذلك الميثاق الذى جمع لختنا وربط روحينا ان
تكشف لى عن سرك لأنى كشخصك بل أنا سطر منك بل نصفك فيجب
أن تبوح لى بأسباب همك وبحقيقة الرجال الذين جاءوك الليلة على خفاء وقد
كانوا ستة أو سبعة قد استبشع الظلام وجوههم

بروتاس : لا تجئى يا بورشيا

بورشيا : وما كان ليبلغني الى ذلك يا بروتاس لو كنت وديعا رقيقا قتل لي
يا بروتاس هل يقضى عقد زواجنا بأنى لا أطلع على أسرارك وهل ينص بأنى
كشخصك في أمور محدودة فقط كأن أشاركك في الطعام وتسكن الى في المنام
وتتحدث أحيانا

بروتاس : أنت زوجي الصادقة الطاهرة أحبُّ الى من حبات الدم وقطرات
الحياة التي تسيل من قلبي الكثيب

بورشيا : اذا صدق زعمك حق لي أب أفق على شرك نعم انى امرأة
ولكن امرأة رضيعها « لورد بروتاس » أن تكون زوجا له امرأة سليمة في المجد
عريقة في الحسب بنت « كاتو » فهل لا تظن أنى أكبر من مثيلاتي وأترابي
وهذا زوجي وذلك أبى أفصح لي عن حقيقة أمرك ومكنون شرك وأنا أعدك
بالكتمان وانى لقادرة على ذلك إذ خبرت مرة عزيزتى وثباتى بجرح وقعته بنفسى
على فخذي ههنا فهل يمكن أن أحتمل ذلك بصبر دون أسرار زوجي

بروتاس : ألهى ! اجعلونى أهلا لتلك الزوجة الطاهرة النبيلة

* يسمع قرع من الداخل *

اسمعى ... أنصتى ... انى أسمع قرعا بالباب ... بورشيا ! احتججى الآن ... وانى
يا حبيبتي عما قريب سأسرالك بكل ما فى قلبي وأوقفك على حقيقة قلبي وانشغالى
وسبب الكتابة التي تلوح لك منى ولكن الآن أسمرعى بالخروج « نخرج بورشيا »
يا لوشياس ! من يقرع الباب

* يدخل لوشياس مع ليجارياس *

لوشياس : هذا رجل مريض يريد أن يكلمك

بروتاس : « في نفسه »

نعم هو ذا « كاياس ليجارياس » الذي كلمني عنه « متلاص » تنح أنت
يا غلام * كاياس ! وكيف ذلك !!

ليجارياس : عم صباحاً من لسان أثقله المرض

بروتاس : وكيف اجترأت على الخروج في مثل هذا الوقت وأنت مريض
لا تزال ملثماً مقنّعاً

ليجارياس : لست مريضاً إذا كان لدى بروتاس من العمل الجلل ما يجلب
الشرف

بروتاس : لدى ذلك العمل الجلل يا ليجارياس ولكن كيف تصيخ اليه وأنت
مقنّع بلثام المرض والضعف

ليجارياس : هاأنذا وأيمن الآلهة التي تدب لها رقاب الرومان أخلع عني لثام
الأمراض وأعود صحيحاً معافى الجسد فكأنني بك ياروح رومه ويابطل أبنائها
ويا سلالة مجدها كالزاق قد أبرأت نفسي بالزق من أسقامها مرنى بالعدو والركض
تجدني آتياً بالمستحيل بعد أن أذله تذليلاً قل ماذا أعمل

بروتاس : اعمل عملاً يعيد المريض صحيحاً

ليجارياس : وهل ليس فيه ما يعيد الصحيح مريضاً

بروتاس : هذا لا بد منه أيضاً ولكن ماذا يا أخي أفضى اليك به ونحن
جميعاً الى غرض معلوم نسعى في رمية

ليجارياس : تقدم أنت وأنا أتبعك بقلب يرمي شرراً لايهني ما أفعل مادام

بروتاس هو القائد

* يخرجان *

بروتاس : اذن فاتبعني

المنظر الثاني

* بيت قيصر . رعد وبرق . يدخل قيصر لابسا قميص النوم *

قيصر : السماء والأرض هذه الليلة في اضطراب ثلاث مرات تصرخ
« كالبيرنيا » في منامها مستغيثة وتقول : يا للرجال ! هم يقتلون قيصر !
* يدخل خادم *

خادم : مولاي

قيصر : اذهب الى القسيسين ومرهم أن يقربوا الضحايا في الحال واثنى نبأ
منهم عن شأني

خادم : السمع والطاعة لك يا مولاي

* يخرج الخادم وتدخل كالبيرنيا *

كالبيرنيا : قيصر وماذا تعني ؟ أو تظن انك تخرج اليوم ! انك لن تبرح بيتك
هذا النهار

قيصر : لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التي تهددني إنما نحوم من
خلفي فإذا ما أقبلت إليها بوجهي ولت مدبرة ولم تُعقب

كالبيرنيا : ما كنت لأعبا بالطيرة لولا أنها تروعي الآن وتفزعني ان هنا من
يحدئك بالمنابر والأشباح للرعبة التي رآها الحراس أنفسهم خلاف ما شهدناه نحن
وسمعنا به يقولون ان لبؤة قد اتجت أشبالها على قارة الطريق وان القبور قد
بعثت ويمت موتاهم وانهم رأوا في حلق الجوفرقا وكتائب على أهبة الحرب
تقطر منها الدماء على ديوان الحكومة وانهم قد سمعوا بأذانهم صياح النزال
وصهيل الخيول وأنين الموتى وقرع أسماعهم عزيف الجان وجرسها في الطرقات أواه
قيصر ! هذه أطوار غير عادية وإني أتوجس خيفة منها

قيصر : وماذا ينفع حذر من قدر والقضاء لا ينفك عنه أبقي فقيصر حتما سيخرج لان كل هذه التطورات انما هي للعالم أجمع فلا تخصني وحدي

كاليبديا : ذوات الأذنان لا ترى عند هلاك الأوباش والسوقة ولم تكن السموات لتنبثق أكبادها الا ايذانا بموت أمير جليل

قيصر : الجبان يموت مرات حتى يأتيه اليقين وأما الشجاع فلا يذوق طعم الموت الا مرة واني ليدعشني أن أرى الناس تفزع فرقا مع علمهم أن الموت نهاية محتومة فليقع حينما يقع

* يعود الخادم *

ماذا قال العرافون ؟

الخادم : هم ينصحون لك الا تبرح بيتك اليوم لأنهم لما انتزعوا أحشاء أحد القرايين لم يجدوا له قلبا

قيصر : ان الآلهة ليثلون ذلك احتقارا للجهن وامتهانا للضعف وان قيصر ليكون وحشا من غير قلب اذا تنحى عن الخروج اليوم لداعي الجبن ان المخاطر تعلم يقينا أن قيصر أشد خطرا منها نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولنكفي أنا الأكبر والأشد بطشا وقيصر سيخرج اليوم حتما

كاليبديا : وأسفي يا مولاي لقد غلبت عليك الثقة حتى أصبحت على غير هدى ... مولاي لا تخرج ... وقل انه خوفي أنا الذي حال دون خروجك ورسلك مارك أنتوني الى مجلس السناتو ليقول لهم انك اليوم موعوك المزاج مولاي هأنذا أجشو أمامك أضرع اليك

قيصر : ليذهب مارك أنتوني وليقل اني مريض سأملك هنا باحديتي مادام في ذلك راحتك وطمأنتك

* يدخل ديشياس *

وها هو ديشياس بروئاس يقوم بهذا البلاغ

ديشياس : قيصر ! عمت صباحاً ولعمت بالا مولاي اني قد حضرت اليك
في أرافقتك الى المجلس

قيصر : لقد حضرت في خير وقت فلتبلغ سلامي الى الأعضاء وقل لهم
اني لا أحضر اليوم : أما أني « لا أقدر » فكذب وبهتان أو « لا أجسر »
فأكذب وأشد سفاهة اذن بلغهم ما قلت لك حرفاً بحرف

كالبرنيا : قل إنه مريض

قيصر : أو يبعث قيصر بأكذوبة أو بعد ما شهدت في حومة الوغى
أجبن أمام هؤلاء الشيوخ وأبعث بغير الحقيقة كلا يدشياس بل اذهب ولا تقل
أكثر من أني لا أحضر

ديشياس : قيصر مولاي ! رب القدرة والعظمة ! أثبتني ببعض سبب أتدفع
به حتى لا يضحك الناس على اذا ما أبلغتهم ما أرسلت به

قيصر : السبب هو محض ارادتي فاني لا أريد المحذور وفي هذا القدر
كفاية للأعضاء وأما لك أنت فأزيدك علماً وأبوح لك بالسبب الحقيقي لأنني
أحبك ولا أكتتمك أمراً كالبرنيا هدى زوجي تلح ببقائي لأنها رأت الليلة في
منامها كأن تمثالي نافورة قد انبجس منه مائة عين كلها تطفح دماً زائفاً صافياً
وأقبل عليه جماعة من الرومان هاشين باشين ففسلوا فيه أيديهم وخضبوا محارهم
وكالبرنيا تقول كل هذه المناظر الرائعة بأنها ندر اشر جسم يهددني فأخذت
تجنو على ركبتيها وتضرع الى ألا أخرج اليوم من البيت

ديشياس : لقد أولت هذا الحلم على وجه كله خطأ وانه في الحقيقة حلم بهيج

سميد أما أن تمثالك ينجس منه الدم عيوناً تغسل منها جماعة الرومان وعليهم
أمارات البشر والسرور فما يدل على أن منك ستستمد رومه دماً يكون لها منه
حياة جديدة وان كبارها ووجهاءها سوف يتهافتون عليه يتخضبون بما يكون
لهم مآثرة وتذكراً جليلاً هذا يامولاي هو تأويل حلم كالبرنيا على الوجه الأصح

قيصر : لقد أحسنت في تأويله على هذا النحو

ديمياس : ويؤكد لك صدق ذلك بقية الخبر الذي بعثت به والذي يجب
أن تعرفه الآن : ان مجلس السناتو قد قرر اليوم أن يسدى اليك يامولاي قيصر
تاجاً فان بعثت اليهم بعدم حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستكون
هدف السخرية من كل حي اذ يقولون « فضاو مجلسكم أيها الأعضاء الى وقت
آخر تكون فيه كالبرنيا قد صادفت حلماً أبهج وأشرح » وهل اذا تخلف قيصر
وتنحى عن الخروج لهم لا يقولون غمزا ولمزا « وئى ان قيصر لخائف وجل »
غفرانك مولاي ! فان حبي لصالحك يحتم على تمحيص النصيح

قيصر : ما أحقك يا كالبرنيا أن تظهرى بهذا الجبن المخجل ! وأنى لك ذلك
خجل من إذعاني لك هات وشاحى فأنى قد صممت على الذهاب

* يدخل بوبلياس . وبروتاس : ولنجارياس . ومتلاس . وكاسكا وتريونياس . وسنا *

دبشياس : ها هوذا بوبلياس قد جاء فى طلبك أيضاً

بوبلياس : عم صباحا مولاي قيصر

قيصر : أهلا بك يا بوبلياس ! وكذلك أنت يا بروتاس قد جئت الى مبكر !
عم صباحا يا كاسكا وأنت يا كاياس ليمجارياس ! لست بعدوك يا كاياس كذلك
الداء الذى انحكك ودق عظمك كم الساعة ؟

بروتاس : لقد دقت الساعة الثامنة

قيصر : أشكر لكم جميعاً هذه العناية واللفظ

* بدخل أنتوني *

وها هو أنتوني يقضى الليل على طوله في اللهو والقصف ومع ذلك قد صحا مبكراً
أيضاً هم صباحاً يا أنتوني

أنتوني : سعدت صباحاً يامولاي

قيصر : مرم جميعاً أن يتأهبوا للخروج معي فاني خجل من هذا التأخير
والآن ياسنا ويا متالاس ... اسمع ياتريبونياس ... عندي كلام أحب أن أقوله
لك يستغرق منا نحو ساعة فلا تنس أن تحضر الى اليوم واجتهد أن تكون
قريباً مني حتى أبقى ذاكراً لك

تريبونياس : سمعاً يامولاي

* في سره * سأكون منك على مقربة يذعر لها أحب أحيائك ويود أن لو كان
يفنى وبينك أمد بعيد

قيصر : الآن تدخلون معي أيها الاخوان نرتشف شيئاً من النبيذ

بروتاس : * في سره *

« اخوان » ! اذا تماثلت الأشياء يا قيصر فلا تستلزم أن تكون من نوع واحد
ان حالك ليدهمى قلبي

المنظر الثالث

* شارع قريب من الديوان . يدخل ارتيميدوراس بهراً ورقة *

ارتيميدوراس : يا قيصر . احذر بروتاس . اياك وكاشياس . لا تقرب كاسك .
ارقب سنسا . لاتأمن تريبونياس . احترس من متالاس سمير . ديشياس بروتاس
لايحبك . أنت أسأت الى كاياس ليجارياس . كل هذه العصبية قد أجمعت رأيها

عليك واذ كنتَ انساناً وجب أن تأخذ الحيطه لنفسك . إن تفاليك في الركون الى الأمان يهد لهم سبل المؤامرة . أسأل الآلهة أن تحميك . حينئذ ارتديد وراس « هنا أقف حتى يمر بي قيصر فأناوله هذه البطاقة كأني طالب حاجة ألتبس النظر في أمرى انى ليحزننى أن أرى الحسد ينهش الفضيلة نهشاً بأنياه الضارية اذا قرأتَ هذا يا قيصر عشتَ وحيث وان لم تقرأ كان القضاء مع الخوفه عليك لا لك

المنظر الرابع

* جهة أخرى من نفس الشارع . أمام دار بروتاس . تدخل بورشيا ومعه لوشياس *
بورشيا : أرجوك يابنى أن تسرع الى مجلس السناتو اياك أن تقف أمامى
تجادلنى بل اذهب توا عجباً ! لماذا لم تذهب فى الحال ؟
لوشياس : لا أعرف مهمتى ياسيدتى



« كنت أفضل أن أراك ذاهباً آيها لا واقفا . . . »

بورشيا : كنت أفضل أن أراك ذاهبا آيبا لا واقفاً مستنفها عن مهمتك ألا
أيها الثبات كن عضدى وسندى اجعل جبلا راسخاً بين قلبى ولسانى ان لى
من الرجل عقله ومن المرأة قلبها ألا ما أصعب الكتمان على المرأة ! عجباً ألا
تزال هنا ؟ !

لوشياس : سيدتى ماذا أعمل أذهب الى الديوان ولا عمل ثم أجيء اليك
ولا خبر

بورشيا : بل اثنتى بخبر عن سيدك وقل لى كيف تجده لأنه خرج اليوم
متوسعكا ثم راقب قيصر فى كل حركاته ولا حظ من يلتفت حوله من الطلاب
ذوى الحاجات ... صه ! ما هذا اللفظ ؟

لوشياس : لا أسمع لفظاً يامولاتى

بورشيا : ويحك ... أصغ ... فانى سمعت ضيخة من جهة الديوان قد جاءت على
جناح الريح

لوشياس : رويدك يامولاتى فانى لم أسمع شيئاً

* يدخل عراف *

بورشيا : تعال أيها الرجل قل لى من أى طريق جئت ؟

عراف : جئت من طريق يبقى أيتها السيدة الجليلة

بورشيا : هل توجه قيصر الى الديوان ؟

عراف : لم يتوجه الآن وانى ذاهب لأخرز مكاناً أراه منه اثناء ذهابه
الى الديوان

بورشيا : ألك حاجة عنده تريد قضاءها ؟

عراف : نعم يا مولاي واذا أشفق على نفسه وأنصت لي تضرعت اليه أن
يبر بنفسه ويرحمها

بورشيا : ولماذا ؟ أتخشى ضررا قد يقع ؟

عراف : لا أعرف ما سيكون ولكن كثيراً مما أخشاه ربما يكون
سعدت صباحا يا سيدتي ان الطريق هنا ضيقة حرجة وأخشى أن ما يعقب
موكب قيصر من الزحام قد يزهق نفساً ضعيفة مثل نفسي فسأبحث عن مكان
أقل جلبة وهناك أقف لأخاطب مولاي قيصر أثناء مروره

* يخرج *

بورشيا : يجب أن أدخل وأعتكف وهاهنا قلب المرأة ما أضعفه ! أوام
يا بروتاس ! اليك أيتها الآلهة أبتهل أن تنجني مقاصده أو لا بد أن يكون
الغلام قد سمعني * للغلام * ان بروتاس حاجة أظن أن قيصر لا يقضيها له *
أوام اني أشعر بالخلل جسمي ... يا لوشياس ... انطلق واذا كرتي عند زوجي
قل له اني فرجة مسرورة ثم ارجع الى بما يقوله لك

* يخرج الجميع *

الفصل الثالث

المنظر الاول

* رومه أمام الديوان . المجلس معقود فوق . زحام شديد فيه ارتيميدوراس والعراف . هرج .
يدخل قيصر وبروتاس وكاشياس وكاسكا وديشياس ومتالاس وتريبونياس وسنا وانتوني
ولييداس وببلياس وبوبلياس وغيرهم *

قيصر : * يخاطب العراف *

نحن في اليوم الخامس عشر من آذار !

العراف : أى قيصر ولكن لم يمض بعد

ارتيميدوراس : حياك الله وبياك مولاي قيصر اقرأ هذه الرقعة



« اقرأ رقتى أولاً »

ديشياس : ان تريبونياس يرجوك أن تقرأ في وقت فراغك هذا الملتصق الضعيف

ارتميدوراس : قيصر اقرأ دفتي أولاً لأنها أخص بك أنت من الأخرى
اقراها يا مولاي قيصر

قيصر : ان الذي يخصصنا نحن انما ننظر فيه آخراً

ارتميدوراس : قيصر مولاي لا ترجىء اقرأها حالا

قيصر : عجباً — أمتعته هذا !

بوليباس : تمنح يا هذا افسح

قيصر : أو يكون الالجام على قارعة الطريق ! قدم طلبك في الديوان

* يصعد قيصر الى الديوان ويتبعه الباقون *

بوليباس : أرجو أن يتم لك المراد اليوم

كاشياس : وأى مراد تعنى يا بوليباس

بوليباس : الوداع * يقترب من قيصر *

بروتاس : ماذا يقول بوليباس لنا

كاشياس : بمعنى بلوغنا المراد فأخشى أن يكون قد افترض أمرنا

بروتاس : أنظر كيف أقبل الى قيصر ! ارقبه

كاشياس : أسرع يا كلسكا واضرب ضربتك فاني اتوجس أن يعرض مانع

قل يا بروتاس ماذا نعمل ان افترض الأمر ؟ ان افترضنا فاما حينئذ أو حين

قيصر انى انتحر

بروتاس : كُن ثابت الجأش يا كاشياس « بوبلياس ليئا » لا يتكلم فينا
لأننى أراه يتسم وقيصر لم يتغير

كاشياس : تريبونياس لا يزال يذكر وقته ومهمته انظر كيف انسلخ
بمارك اتونى * يخرج اتونى وتريبونياس *

ديثياس : أين ماتالاس سمير لينذهب الآن ويعرض حاله على قيصر

بروتاس : هو على تمام الاستعداد فالتفوا حوله وعضدوه

سنا : اذكر يا كاسكا أنك أول من يشهر يده

قيصر : هل نحن على استعداد؟ وأي مظلة ترفع الآن حتى يحكم فيها قيصر
ومجلسه؟

متالاس : مولاي قيصر صاحب العظمة والجبروت عبدك « متالاس
سمير » يضع تحت أعتابك قلبا خاضعا * يركع *

قيصر : لا بل يجب أن أمنعك من ذلك يا « سمير » ان ذلك
الركوع والخنوع قد يستفز قوما عادين فينسخون من أجله القوانين
الدموعة بعد أن تم ابرامها ويخرجون بها من حيز الجسد الى الهزل ومن طور
الرجولة الى دور الطفولة فلا يبلغ بك حقيقتك أن تظن لقيصر دما بارداً قد جمد في
عروقه لا يسيل الا بأنواع الملق والزلف ذلك الملق الذي يستهوى الحق بأشكاله
وأطواره مثل تزويق اللسان والتموج والتلوى بالرياء والدهان والتسح
كالكلاب تحت الاقدام ان أخاك قد نفينا بأمر عال قد أبرمناه فاذا سجدت
وتراميت وتمسحت ذفتك كالكلب من طريقى واعلم أن قيصر لا يظلم أحداً
ولا يرتاح ضميره لحكم الا بعد قيام الدليل والبرهان

متالاس : . ألا صوت أجدر من صوتي يحلو سماعه لا أذان قيصر فيعفو عن
أخي في منفاه

بروتاس : قيصر — اني أقبل يدك ولكن لاملقا ولا زلفا وألتس منك
رجوع بوبلياس من منفاه

قيصر : وى بروتاس !

كاشياس : عفواً قيصر عفواً اني أجشوا الى قدميك ألتس الصفح والمغفرة
« ليو بلياس سمير »

قيصر : كنت ألين لو أني على شاكتكم ولو كنت أتوسل الى أحد بالرجاء
لكان للتوسل سلطان على اذا ما وجه الى ولكني ثابت كنجمة القطب التي
لا تضارعها أخرى من اللأ الأعلى في ثباتها وعدم تحوها ان السموات مرصعة
بشعر لا عدد له كله نار وكل واحدة منه تلمع وتسطع ولكن من بينه واحدة
لا تحول ولا تحور وكذلك الأرضون كلها آهلة عامرة بالناس وكل الناس دم
ولحم وروح ولكن من بينهم لا أعرف غير فرد واحد لا يتزعزع من مقامه
ذلك أنا فلا تثبت لكم بالحادث الصغير الذي نحن فيه انني ثابت راسخ وأن
« سمير » سيظل في منفاه وانني كذلك ثابت في هذا الحكم عليه

سنا : رحماك قيصر !

قيصر : عني أو تزحزح الجبل !

ديشياس : مولاي !

قيصر : أروم يركع بروتاس عبثاً !

كاسكا : فلتكلمك يدي اذن * يطمئه كاسكا أولاً ثم باقي العصابة وفي آخرهم بروتاس *

قيصر : وأنت يا بروتاس ؟ ١١ : اذن يموت قيصر !

سنا : الخلاص ! الحرية ! مات الظالم والاستبداد ! هذا صيحووا واهتفوا في الشوارع والطرق

كاشياس : ليصعد بعضكم المنابر وليهتف في الشعب بالحرية والخلاص واطلاق السراح

بروتاس : أيها الناس لا تخشوا بأساً ولا تركنوا الى الفرار واياكم أن يبرح أحدكم مكانه هذا جزاء « الطمع »

كاسكا : عليك بالمنابر يا بروتاس

ديشياس : وأين بوبيلياس

سنا : ها هو مرتبك في أمره من هذه المذبحة الباغية

متلاس : ضموا صفوفكم لثلاث يدهمكم بعض أصدقاء قيصر

بروتاس : لاتذكر الانضمام ولا تخف يا بوبيلياس لاننا لا نقصد بك سوء ولا بأي روماني آخر هكذا. أبلغ الناس يا بوبيلياس

كاشياس : اخرج من عندنا يا بوبيلياس حتى اذا هجم الناس لم يؤذوا شيخوختك

بروتاس : اخرج يا بوبيلياس حتى لا يسأل عن هذا الأمر الا فاعلوه

* يدخل تريونياس *

كاشياس : أين أنتوني ؟ ١

تريونياس : فر الى بيته مذهولاً وكذلك كل الناس رجالاً ونساء وصغاراً وكباراً يحملون ثم يصرخون ثم يفرون كأنه يوم القضاء قد حم

بروتاس : أيها القضاء ! هلا تعرف ما تريد بنا ! أما أننا سنموت فذاشيء واقع لا محالة ولكن ترقب الساعة وانتظار الأجل هما الهم كل الهم
كاشياس : أجل ان من يقضى عشرين عاماً في الحياة إنما يقضيها في مخافة الموت وتوجس وقوعه

بروتاس : اذا سلمنا بذلك كان الموت من فائدتنا وتكون قد أحسنّا الى قيصر اذا قصرنا له أجل بخوفه من الموت أ كبروا أيها الرومان أ كبروا لتغسل أيدينا الى الرفاق في دم قيصر ولنلطح به سيوفنا ثم لنبرز في الأسواق ونهزّ من فوق الهام سيوفاً مخضبة ثم لنهتف بالأمان والحرية والخلاص
كاشياس : أ كبروا اذن واغتسلوا فكم من قرن سوف يمثل فيه هذا المنظر الجليل في بلاد ولغات لا علم لنا بها

بروتاس : أجل - وكم من مرة سيدى قيصر على المراسح كما هو الآن طريق في أسفل تمثال يومى أقل قيمة من التراب
كاشياس : وفي كل مرة سيقال عن عصبتنا هذه أنها هي التي حررت البلاد من ربة الأسر والاستعباد

ديشياس : وما رأيكم الآن أفنخرج ؟

كاشياس : لنخرج جميعاً وفي مقدمتنا بروتاس هو أولاً ونحن في أثره نعضده بقلوب هي أكبر وأشجع مافي رومه

* يدخل خادم ويركع *

بروتاس : صه من الرجل هذا من جهة أتتوني

الخادم : هكذا يا مولاي بروتاس أمرنى سيدى أن أركع أمامك هكذا

كافى مارك أنتونى أن أترامى على قدميك حتى اذا تم ذلك أبلغتك هذه العبارة :
 « بروتاس حكيم نبيل وشجاع أمين وقصر كان ملكاً قديراً وخليلاً وجسوراً
 قل انى أحب بروتاس وأجله كما كنت أخشى قصر وأهابه ومع ذلك فقد
 كنت أحبه وأجله أيضاً فاذا تنازل بروتاس فسمح لأنتونى بالحضور بشرط ألا
 يمسه سوء ثم اذا تبين السبب الذى من أجله استحق قصر موته فقل ان مارك
 أنتونى لا يحب قصر ميتا بقدر ما يحب بروتاس حيا وحينئذ أتبع بروتاس كظله
 وأحذر حذره بالأمانة والوفاء فى مجاهل هذه الحال ومخاطرها التى أصبحت فيها »
 هكذا يقول لك مولاي أنتونى

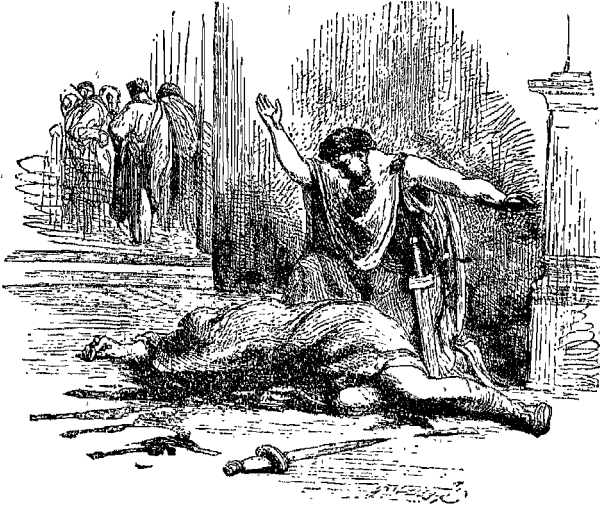
بروتاس : ان سيدك من الرومان أهل الشجاعة والحباء ذلك اعتقادى فيه
 لم يتغير فقل له أن يحضر الى هذا المكان آمناً مطمئناً حتى اذا جاء أقنعناه وأقننا
 له الدليل وأقسم له بشرفى ألا يمسه أحد بسوء

الخدم : سأجىء به الى هنا * يخرج *

بروتاس : لا شك فى أنه سيكون لنا نعم الصديق
 كاشياس : هذا جل أمانى ولكنى أوجس منه خيفة وفراستى فيه ليست
 من باب الرجم بالغيب

بروتاس : ها هو ذا مارك أنتونى قد حضر * يدخل أنتونى *
 أهلا بك يا أنتونى

انتونى : وا قصره ! رب الرفعة والجلال ! أفأنت ترقدى هذا المضحك
 الحقيقى هل بعد ذلك الفتح والفوز والغنى تنكمش فى هذا الحيز الصغير بأبى وأبى
 أنت لا علم لى أيها السادة بما تضمرون ولا أى دم بعد هذا ستسفكون فإن
 كنت أنا الذى عليه تنوون فليست ساعة أحب الى أن أموت فيها من ساعة



« واقصره رب الرفعة والجلال . . . »

قضى فيها قيصر وليست سيوف أتمنى أن تجهز علىّ الا تلك التي تخضبت بأظهر
الدماء الى استحلفكم بجميع الأيمان ان كان في نيتكم قتلى أن تنفذوه حالا اذ لو
عشت ألف سنة مما تمدون فلن أجد لحظة فيها أتمنى الموت أطيب من هذه
ولا بقعة يلذ لي للنوم فيها أروح من هذه ولا وسيلة أموت بها أشرف من هذه
أن أكون بجانب قيصر وأن أقضى بأيديكم أنتم أنتم جود الأيام على الأنام
بروتاس : يا أنتوني لا تطلب موتك منا فاننا ان ظهرنا الآن بمظهر الجناة
القتلة كما يرى من أيدينا وهذه الفعلة فان قلوبنا تقطر أسى وأسفا أنت لا ترى
الا أيديا جانية ولكن اذا كشف لك عن قلوبنا وجدتها تسيل حزنا وشجنا
وجدتها كثيفة نكد لما أصاب رومه من الظلم والاحجاف النار تلتهم النار
والرأفة تذهب بالرأفة ولذا فعلنا هذه الفعلة وأما أنت يا أنتوني فسيوفنا
عليك كيلة وسواعدنا قبلك هامة لا نشرها عليك لا بحقد ولا بضغينة
وقلوبنا انما تستقبلك بالحبة والاخلاص

كاشياس : سيكون صوتك كصوت كل واحد منا في ترتيب مهامنا
بروتاس : ولكن كن صبوراً حتى يسكن الثائر ويطمئن الشعب فقد انفلخ
فؤاده من الفزع والهلل وبعد ذلك نوقهك على حقيقة الامر الذى من أجله قد
علمت قبصر بيدى وأنا صفيه وخليه

أتوني : لاشك عندي في رجاحة عقلك وها هي يدى أصفح بها أيديكم
الدموية هات يدك أولاً يامار كاس بروتاس ثم أنت يا كاشياس هأنذا
أصافحك يدك ياديشياس بروتاس يدك يامتالاس يدك ياسنا والآن يدك
أيها الشجاع كاسكا أنت آخرهم مصالحة ولست بأقلهم محبة هات يدك أيها
الطيب القلب تريمونياس * واهاً أيها السادة ! ماذا أقول ؟ لاشك في أن
تفتكم بي قد أصبحت مزعزة الأركان لأنه لا بد أن تنظروا لى بأحدى اثنتين :
فاما جبان واما منافق مفاق أما انى حبيبك يا قبصر فذلك ما لامراء فيه
فاذا لو أشرفت علينا روحك في هذه اللحظة ! ألا يحزنها أكثر من حزنها على
موتك الشنماء أن ترى صفيك ووفيك أتوني يعقد الصلح مع أعدائك ويصافح
أياديهم الأئيمة على مرأى من جنتك الطاهرة آو لو كان لى من العيون بعدد ما فيها
من الجروح وكانت هذه تدمع بقدر تلك ما تدمى لكان ذا أجدر بى واليق
من الصلح مع أعدائك الآئمين فغفرانك قبصر غفرانك ! الى هنا قد ساقوك
وزجوك أيها الغزال الى هنا قد قنوا أثرك حتى انقطع خطاك الى هنا قد أحيط
بك وتخضب صيادوك بدمائك ألا أيها العالم لقد كنت الغاب لذلك الغزال ينقلب
فيك كالقلب في الآمال روى فداك ما أشبهك في رقدتك بالغزال قد
أمكن منه جماعة الأمراء !!

كاشياس : يامارك أتوني !!

انتوني : عفواً كاشياس عفواً ان أعداء قيصر أنفسهم ليقولون مثل هذا القول فهو اذن من جانب الحبيب قصور

كاشياس : أنا لا ألوّمك على التمدح بقيصر الى مثل هذا الحد ولكن نريد أن نعرف نواياك أتريد أن تكون معنا في زمرتنا أم هل تسترسل في عملنا دون ان نعتد عليك

انتوني : ولماذا اذن صاغتكم ؟ اعذروني فاشتطت الاروية جثة قيصر انما أنا صاحبكم وصديقكم أنا أحبكم كلكم ولكن بشرط أن تأتوني بأدلة « قيم ولماذا » كان قيصر خطراً ووبالاً

بروتاس : نعم والا كان هذا المنظر وحشياً فظيماً فلدينا من الأدلة الدامغة مالو كنت يا أنتوني ولد قيصر لاقتنعت

انتوني : هذا كل ما أريد ثم اني التمس منكم الاذن في أن أعرض الحجة في ساحة السوق الكبرى لأجرى لها مراسم الرثاء على منبر التأبين كما هو جرى بصديق مثلي

بروتاس : لك ذلك يا مارك انتوني

كاشياس : كلمة يا بروتاس * يهمس له في أذنه *

أنت لا تدري عاقبة ما تعد به اياك أن توافق على هذا التأبين ألا تفهم كم يؤثر ذلك في نفوس الشعب وما يكون لعبارات أنتوني من الوقع

بروتاس : اسمح لي أن أبين لك ما أنا عازم عليه : أصدد أنا المنبر أولاً فأسرد الأسباب التي أدت الى قتل قيصر فكل ما يفوه به أنتوني من بعدى يصبح منقوضاً هذا الى أنه سوف يتكلم باذن منا . ولكن لا بد يا كاشياس من

أن تجرى لقيصر مراسم العزاء على أكل وجهه وهذا من فائدتنا ولا ضير منه

كاشياس : أخشى سوء العاقبة ولست راضياً مطلقاً عن هذا الرأي

بروناس : هانحن أولاء يامارك انتوني خذ جثة قيصر واخرج بها الى الساحة ولكن اياك أن توجه الينا أدنى لائمة امسح قيصر ما شئت وقل انه باذن منا فان لم تعدنا بذلك فلا نسمح لك بالتأبين هذا وانك ستكلم من بعدى وعلى نفس المنبر الذى أكون عليه

انتوني : ليكن ما أردتم فلا أطلب أكثر من ذلك

بروناس : أعد الجثة واتبعنا * يخرج الكل الا انتوني *

انتوني : غفرانك غفرانك ايها الجنة الدامية والطينة الطاهرة أن ترى منى اللطمة والدعة لهؤلاء الجزارين بلى أنت ايها الجنة أطلال أعلى صرح شاده الزمان قنبت يدا من هدته وسحقاً لا يد أثيمة سفكت منك ذاك الدم الطاهر هنا فوق جروحك التي كأنها الشفاء الحراء والأفواه الخرساء تناجيني بالمطالبة بحقها أنذر العباد بما سينزل بهم من سخط ولعنات وما سيحدثهم بينهم من عداة وشجار وما سينشب فيهم من نيران وظي وما يشب في جمعهم من حروب ووغى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الرأى الا دماراً ودماً حتى يألف الناس الأهوال اذ تم البلوى وترى الأم ضاحكة وابنها يتقطع ارباً وتنضب الرحمة وتنصب القسوة حينذاك ترفوف «روح قيصر» مؤذنة بشر جسيم ويخلق بجانبها انتقام قد قد من جسيم يبسط جناحيه على هذى الآفاق ويصبح بالويل والثبور فتندلع كلاب الحرب تمش جيعاً تن في طلب الدفن ولا سمع واذن يشتم لحرم قبل قيصر رائحة تضيق بها أنفاس الناس في الآفاق * يدخل خادم *

أنت خادم أكتافيوس قيصر أليس كذلك ؟

الخادم : بلى . يا مولاي

انتوني : اكان قيصر قد كتب له بالحضور الى رومه

الخادم : لقد نسل الجواب وهو الآت في الطريق وأمرني أن أقول لك
مشافهة * يرى جثة قيصر * واقيصر اه !!

انتوني : أرى قلبك قد فاض حزناً وشجناً فابتعد وابك لقد هيجت أشجاني
بدموعك التي تهطل هل في نية سيدك المجيء ؟

الخادم : هو الليلة على بعد سبع مراحل من رومه

انتوني : ارجع اليه مسرعاً واقصص عليه كل ما وقع هنا قل له ان رومه في
حداد وفي خطر مستطير فليست بدار الأمان لاكتافيوس أسرع اليه وأبلغه
الخطر واسكن انتظر... لا ترجع اليه حتى أحمل الجثة الى الساحة وتكون قد عرفت
من بعد خطبتي كيف ينظر الشعب الى فظاعة هذا الجرم فيسنى لك أن توقف
أكتافيوس على الواقع والآن ساعدني في حمل الجثة .
* يخرجان بالجثة *

المنظر الثاني

* ميدان . يدخل بروتاس وكاشياس في زمرة من الأهالي *

الأهالي : قدموا لنا الدليل أقنعونا . . .

بروتاس : اذن تعالوا معي وأنصتوا لي أيها الاخوان لتذهب أنت يا كاشياس
في الشارع الآخر فتقاسمني الجماعة ثم ليبق هنا من يريد أن يسمعي وليذهب مع
كاشياس من يريد سماعه بعد ذلك نصرح لكم علناً بالأسباب التي حدثت بنا
الى قتل قيصر

أحد الاهالى : أنا أسمع بروتاس

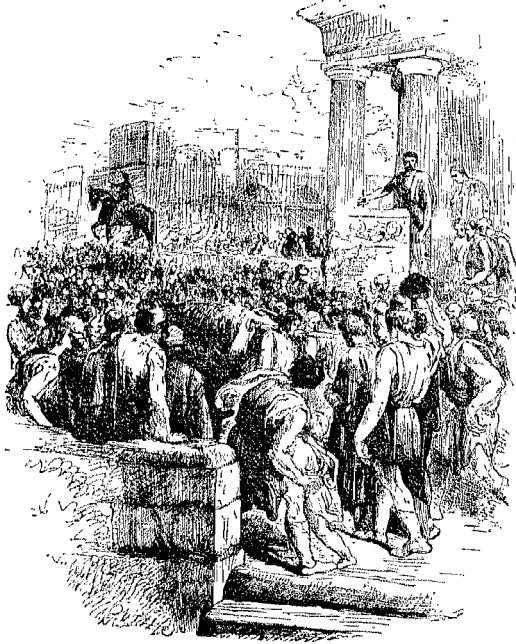
آخر : وأنا أسمع كاشياس ثم لنقارن بين أقوالها بعد أن نسمع كلامهما

* يخرج كاشياس ببعض الاهالى ويصعد المنبر بروتاس *

بروتاس : يجب أن تصفوا الى حق آخر الحديث أيها الرومان أبناء الوطن
الأعزاء أصغوا الى فان الموضوع خطير وأنصتوا الى حتى يمكنكم سماعى ثقوا
بشرفى واخلصى واحترموا أمانتى ووفائى فينسنى لكم تصديقى وإياكم أن تحكموا
الا بعد التعمق والروية فأجمعوا حواسكم لتكونوا خليقين بوقف القضاء * اذا كان
الآن بين صفوفكم صديق حميم لقيصر فاليه وحده أقول : لم يكن بروتاس بأقل
منك محبة وإعزازاً لقيصر فاذا قال ذلك الصديق ولماذا اذن قتلت حبيبك ؟
قلت له : قتلته لانه لا أنى أقل منك محبة له بل لاني أكبر منك وطنية
أو تفضل يا هذا حياة قيصر مع موتنا في ذل الأسر على موته هو وحياتنا في نعيم
الحرية ؟ كان قيصر حبيبي فأنا أبكيه كان سعيداً مجدوداً فأنا أهنيه كان شجاعاً
مقدماً فأنا أطريه ولكن كان جشعاً « طامعاً » فذبحته فبم ترع من أجل حبه
وفرح بسعده وحظه وشرق بشجاعته واقدامه وموت لجشعه « وطمعه »
فأين منكم الحقير السفیه الذى يرضى بالأسر والاسترقاق اذا كان هذا بين
صفوفكم فليتكلم لانه هو الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر وأين منكم الخلف
الوحش الذى ينكر وطنيته اذا كان من بينكم هذا أيضاً فليبرز وليتكلم لانه هو
الذى قد أسأت اليه بقتلى قيصر أين منكم الوغد الدنيء الذى لا يحب بلاده اذا
كان ثمة انسان فليتكلم لانه هو الذى قد أسأت اليه وهأنذا فى انتظار الرد

الجميع : لأحد لأحد يابروتاس

بروتاس : اذن لم أسىء الى أحد ولم أفعل بقيصر أكثر مما أنتظره لنفسى
أن ينالنى على أيديكم لو شططت عن جادة الحق أما حادثة موته فستبقى مسجلة



* أين منكم الحفيظ السفيه الذى يرضى بالاسر والاسترقاق . . .
أين منكم الجلف الوحش الذى ينكر وطنيته . . .
أين منكم الوغد الدنيء الذى لا يحب بلاده . . .

بالديوان ومفاخره سنتحدث بها جميعاً ومساوئه كذلك لا يبالغ فيها

* يدخل انتونى فى جماعة آخرين ومعه جثة قيصر *

وها هو ذا أنتونى قد جاءكم بالجثة ليجرى عليها مراسم التأييد ذلك هو أنتونى الذى
قد أصبح له بقتل قيصر مع أنه لم تكن له يد فى قتله مكانة فى الحكومة كبيرة
جداً وكذلك كل واحد منكم له نصيبه فيها والآن أترككم انا الذى قتلت أعز
أعزائى لصالح بلادى وانكم لتجلبوننى فى كل وقت أرحب بنفس الخنجر فى
أحشائى اذا ما راق ذلك يوماً ما لانباء وطنى

الجميع : ليعش بروتناس . . . ليعش . . . ليعش !!

أحد الالهة : هيا نحملة على الاعناق حتى نصل به داره

آخر : لنبن له تمثالاً كاجداده

ثالث : ليكن هو قيصر

رابع : بما أن له المزايا على قيصر فلتوجه هو بدله

الاول : هيا نحملة الى بيته في هتاف وتهليل

بروتاس : أبناء وطني ! !

أحد الالهة : صه * بروتاس يتكلم *

آخر : اسمعوا . . . أنصتوا !

بروتاس : أبناء وطني الإغزاء اسمعوا الى أن أخرج من عندي وحدي
وأن أرجوكم بمنزلي عندكم أن تبقوا مع انتوني لتؤدوا واجب الاحترام الى جثة
قيصر ولتحضروا الرثاء والتسأين الذي سيقوم به انتوني باذن منا أرجوكم ألا
يخرج منكم أحد غيري حتى يتم انتوني مقاله * يخرج *

أحد الالهة : اذن فلتبقوا هنا جميعاً ولنسمع مارك انتوني

آخر : فليذهب الى المنصة ولنسمعه جميعاً تقدم يا انتوني

انتوني : أنا مدين لبروتاس بالوقوف بينكم * يتقدم الى المنبر *

أحد الالهة : ماذا يقول عن بروتاس ؟ ؟ !

آخر : يقول انه مدين لبروتاس بالوقوف بيننا

الاول : أولى له أن لا يذكر بروتاس بسوء

ثالث : لقد كان قيصر ظالماً مستبداً بنا

رابع : هذا لا شك فيه وان رومه لسعيدة بخلاصها منه

الثاني : أنصتوا... لنسمع ما يقول أنتوني

اتحنى : أيها الرومان الكرام...

الاهالي : أنصتوا... أنصتوا...

اتحنى : أيها الاخوان. أيها الرومان. بني وطني أعيروني أسماعكم فاني
ما جئتكم للتمدح بقيصر ومناقبه ولكن لأواريه لحده وأهيل عليه التراب
فقد جرينا على أن ما يعمل الانسان من شريخفه وما يعمل من خير يرمس معه
في غمار الرمم ولغيف الرفات وهذا شأن قيصر معنا اليوم نناسى مناقبه ونعدد
معايبه قال لكم بروتاس وهو رجل الشرف الصميم ان قيصر « طماع » فان
كان كذلك كان ذنبه يوجب الأسى والأسف كما كان جزاؤه أدمى للحرز
والشجن اني أقف بينكم الآن في جناز قيصر باذن من بروتاس وهو رجل
النبل والفضل وباذن من زملائه الآخرين وكلهم مثله أجلاء نبلاء ولكن قد
كان لي في قيصر صديق حميم وبر كريم لم أعهد فيه « الطمع » الذي يرميه به
بروتاس رجل الفضل والشرف أنا كم قيصر بالأسرى مكبلين فسلأت ديارهم
بيت المال فهل كان في عمله هذا ما ينبيء عن « طمع » كان قيصر يميكي شفقة
وروحة كما أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى « بالطماع » أخشن طبعاً
وأغلظ كبداً ولكن بروتاس يقول إنه « طماع » وبروتاس كما تعلمون رجل
الفضل والشرف ألم تروا أنى عرضت عليه التساج ثلاث مرات في « لوبركال »
فكان يرفضه في كل مرة فهل كان هذا « لطمع » فيه ؟ ومع ذلك فان بروتاس
يقول إنه « طماع » وبروتاس رجل الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن
أدحض دليل بروتاس ولا أن أقلعه الحجة بالحجة وانما أنا أقول ما أعرفه من

من الحق الصراح لقد كتمتكم تحبون قيصر حباً جماً فهل كان ذا من غير
داع وبلا مسوغ اذن ما الذى يمنعكم الآن أن تقيموا عليه شعار الحداد
يا للعدالة لقد أويت الى قلوب الوحوش الضارية فغادرت الانسان جباراً عتياً
فاقد الرشيد والصواب عفواً سادتى ان قلبى مدرج مع قيصر فى أكفانه
فأمهلونى حتى يرتد الى

احد الالهات : الظاهر ان فى كلامه شيئاً من الحق

آخر : انك اذا نظرت فى الأمر بلا تحيز وجدت قيصر مظلوماً

ثالث : أجل وانى لأخشى أن يعقبه شر خلف

رابع : الاحظتم هذه العبارة : أنه لم يأخذ التاج فكفى بهذه دليلاً على أنه
لم يكن « حليماً »

الاول : اذا ثبت كذبهم فلا بد من الانتقام له

الثانى : مسكين أنتونى ان عينيه تتقدان من البكاء

الثالث : ليس فى رومه أخلص من أنتونى

الرابع : ها هوذا قد عاد للكلام

انتونى : بالأمس كانت كلمة يفوه بها قيصر تقيم العالم وتقعده أما الآن
فها هوذا طريق الثرى لا يابى به أحقر حقير واهأ أيها السادة لو استنفرت هممكم
وأوغرت قلوبكم الى الثورة والهياج لأسمأت الى بروتاس ولأسمأت الى كاشياس
وهما معدن الفضل والشرف انى أفضل ان أسىء الى ذلك الميت وأن أسىء
الى نفسى انا دون أن أشهر برجال هم أهل الفضل والشرف هاكم ورقة بختم

قيصر قد وجدتها في خزائنه وانها للوصية التي خلفها لكم فكأنى بكم وقد سمعتم هذا التصريح العلى الذى ليس فى نيتى أن أقرأه عليكم ثمزعون الى قيصر فتقبلون منه تلك الجروح وتخضبون محارمكم من دمه الطاهر وتلمسون من ذكراه قيد شعرة تصرونها وتعقدون عليها الى اللغات لتكون لذراريكم من بعدكم أنفر ذكرى

احد الاهالى : نسمع الوصية اقرأها يا مارك أنتونى

جميع : الوصية الوصية ... لا بد من سماع وصية قيصر

انتونى : صبراً أيها الاخوان صبراً بل يجب ألا اقرأ الوصية لانه ليس من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفانى في حبكم فلستم أحجاراً صلبة ولا خشباً مسندة وانما أنتم رجال فاذا سمعتم وصية قيصر التهب قلوبكم واستشظتم بل جنتم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم اذا علمتم فيالهل العاقبة !

احد الاهالى : اقرأ الوصية ... لا بد من سماعها يا أنتونى ... نحن انما نلزمك بقراءة الوصية لنا ... اقرأ ... اقرأ وصية قيصر ...

انتونى : سادى ! ألا تصبرون ! رويدكم رويدكم ! لقد خرجت عن حدى بذكر الوصية لكم وأخشى أن أكون قد أسأت الى أهل الفضل والشرف أولئك الذين مزقوا أحشاء قيصر بخناجرهم

احد الاهالى : هم خونة لا أشرف

جميع : الوصية ... الوصية ...

احد الاهالى : هم قتلة سفاكون ... الوصية ... اقرأ الوصية ...

اتنوني : انكم لتجبروني على قراءة الوصية لكم ولكن قبل أن أقرأها عليكم
أسألكم أن تلتفوا حول جثة قيصر لكي أريكمو أولا ذلك الذى قد ترك الوصية
لكم أفأنزل اليكم ؟ وهل تسمعون ؟

الاهالى : انزل ... انزل ... تعال يا أتنوني ...

واحد : انزل ...

ثالث : انزل أذنأك ...

« ينزل أتنوني »

ثالث : : التفتوا حلقة أيها الاخوان

الاول : ابعد عن النعش ... ابتعد عن الجثة ...

ثالث : افسحوا لأتنوني ... نحن فداؤك ... ما أشد إخلاصك !

اتنوني : من كان فى مقلته عبرة فليستعد ليسكبها « وليس لعين لم يقبض
ماؤها عنذر » تعرفون كلكم هذا القباء وانى لأذكر أول يوم رأيته على
قيصر فقد كان يوماً من أيام الصيف وهو بخيمته ذلك اليوم المشهود الذى دحر
فيه أهل « نرقا » انظروا - هنا جرى خنجر كاثيلاس أبصروا ما أكبر هذا
الزق الذى عمله كاسكا بغل وحقد ! وأما هنا فقد طعنه صديقه المحبوب بروتاس
واذ انتزع خنجره اللعين طفح الدم على أثره كأنما يريد أن يستوثق اذا كان
هو بروتاس الذى قد طعن ولا رحمة لان بروتاس كما تعلمون كان لدى قيصر فى
منزلة للملاك ألا فاشهدى أيها الآلهة كم كان يحبه ويعزه سادى ان هذه الطعنة
لأبشع الطعنات وأظلمها وأقساها ولما أحس بها قيصر غلبه الجحود والنعكران -
وذا أشد من وخز السنان - فانصدع قلبه الكبير وستروجه بهذا القباء وقد
أخذ الدم يسيل منه وهو طرح فى سفل تمثال بومبى ثم سقط ... سقط السقطه أيها

السادة وما أكبرها سقطه لأنى أنا وأنتم والجميع قد سقطنا بها الى الحضيض
فقتل الجرائم وسادت القوضى * هذا أنتم أولاء تبكون !! أفتحركت فيكم عوامل الرحمة
والرأفة !! هذى عبرات طاهرة أفتبكين أيتها الأرواح الشفيدة اذ رأيت آثار
الجروح فى صدرية قيصر !! اذن فلتنظريه هو بنفسه وقد فتكت به أيدي الخائنين

أحد الاهالى : أواه من هذا المنظر المؤثر !!

ثالث : مسكين يا قيصر ! وارحتاه لك !!

ثالث : ما أشنع هذه الساعة !

رابع : هم خونة وحوش

خامس : أف لهذا المنظر ما أبشعه !

ثالث : لا بد من الانتقام

الجميع : الانتقام... الانتقام... هيا ابجثوا عنهم حرقتهم قتلهم
ذبحهم اقضوا على الخونة الجناة

انتونى : مهلا يا اخوانى مهلا !

أحد الاهالى : سكون... اسمعوا سيدكم انتونى

ثالث : كلنا آذان وكلنا له عبيد نموت معه فى هذا السبيل

انتونى : اخوانى... أعزائى... أخبائى... أوتثورون فجأة هذه الثورة الجارفة !
ان أصحاب هذا الجرم رجال أشرف ليت شعرى ماذا عسى أن تكون الأسباب
التي دفعتمهم الى ارتكابه واكنهم نبلاء عقلاء وفى مقدورهم أن ينعموكم بالدليل
والبرهان اخوانى انى ماجئت لاسحر قلوبكم ولا لاخلب ألبابكم لأنى لست

بالخطيب المفعّوه مثل بروتاس وانما انا رجل كما تعرفوننى كلكم بسيط غمّر
قد أخلصت محبى لصديقى ولانهم أنفسهم ليسهدون بذلك ولذا قد آذونى أن
أقوم فى الشعب خطيباً ... سادنى ليس لى ذكاء ولا قول ولا عمل ولا قيمة ولا
رغبة ولا فصاحة ولا شىء من ذلك كله به أهيج جأشكم أو أثير نفوسكم وانما أنا
أنكلم بما يجىء فى خاطرى وأخاطبكم فيما تعرفونه أنتم أنفسكم وأرىكم جروح
قيصر وقد كان بكم باراً جروحاً والهفى بل أفواهاً خرساء تنطق لكم من غير لسان
لعجزى وقصورى أن أرفع لها أمام محبتكم العليا وأما لو كنت انا بروتاس
وبروتاس انتونى اذن لوجدتم انتونى خطيباً مصنعاً وفصيحاً مفوهاً يستنفر همكم
ويستشيط غضبكم ويضع فى كل جرح من قيصر لساناً يحرك أحجار رومه الى
الثورة والهياج

الجميع : الثورة الثورة !!

احد الاحالى : هيا نحرق على بروتاس بيته

ثالث : هلموا نلعلوا نبحث عن المؤامرين القتل

انتونى : انتظروا يا اخوانى اسمعوا الى كلمة أخرى

الجميع : أنصتوا ... اسمعوا أنتونى ... نحن فداؤك يا انتونى

انتونى : لماذا يا اخوانى تذهبون لتعملوا من غير أن تعلموا

خبرونى ماهو السبب الذى من أجله يستحق قيصر حبكم وأسفا أنتم لا تعلمون .

واذن يجب أن أعلمكم لقد نسيتم الوصية التى ذكرتها لكم

الجميع : أجل ... أجل ... نسينا الوصية الوصية ... قفوا حتى نسمع الوصية ...

انتونى : ها هى ... محتومة بختم قيصر نفسه ... يهب فيها لكل رومانى

أى لكل واحد منكم جنينين اثنين

أحد الالهات : أواه كم كنت كريماً يا قيصر ! لا بد من الانتقام له

آخر : وارحنا لك يا ملكنا قيصر !

اتنوني : صبراً يا اخواني لا تقطعوا على كلامي

الجميع : سكون !

اتنوني : وفضلاً عن ذلك فانه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة على شط « نهر تير » كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه وتفرجوا عن أنفسكم بعد العناء ذلك هو قيصر فتى يجود الزمان بمثله

أحد الالهات : مستحيل ... مستحيل ... هيا بنا نحرق الجثة أولاً في المعبد ثم نقلب على الخونة نحرق عليهم بيوتهم هيا نحمل الجثة

آخر : اذهبوا وأعدوا النار

ثالث : انزعوا كراسيهم ومقاعدهم في الحكومة وأوقدوا بها النار

* يخرج الالهات بالجثة *

اتنوني : لقد نفثت فيهم سمومي الحارة فلتفعل أفاعيلها الا أيها الخراب العاجل قم على قدم وساق وليكن بعد ما يكون

* يدخل خادم *

ما الخبر يا غلام

الخادم : مولاي لقد وصل رومه اكتفا فيوس

اتنوني : وأين هو

الخادم : في بيت قيصر هو ولييداس

اتنوني : سأكون عندهما حالا وان مجيئه في هذه اللحظة لأمنية قد أجيت لوقتها

ما أسعدنا إن الحظ اقائم معنا فكأنما يريد أن يخولنا كل ما نشاء
الخادم : سمعته يقول ان بروتاس وكاشياس قد هاما على وجهيهما كالجنانين
اتوني : لا بد أن يكونا قد علما بحالة الشعب وكيف أثرته هيامي الي
اكتنفايوس

المنظر الثالث

* يدخل سنا الشاعر *

سنا : حملت الليلة أنى آكل مع قيصر في وليمة واني لم تطير مما رأيت انى
لا أجد من نفسى ميلا الى الخروج فى الشوارع ولكنى فى الوقت نفسه أرانى مدفوعاً
الى ذلك بعامل غريب

* تدخل عصابة من الإهالى *

احد الإهالى : ما اسمك ؟

آخر : والى أين تذهب

ثالث : وفى أى حى تسكن ؟

رابع : أأنت محصن أم أعزب ؟

الثانى : أجب كل واحد منا فى الحال

الاول : وبغاية الاختصار

الرابع : وبمقل وفكر

الثالث : نعم ذلك خير لك

سنا : ما اسمى وأين وجهتى وفى أى حى سكنى وهل أنا متزوج أم

أعزب ! ثم أجيب باختصار : وبمقل وفكر : أقول لكم ياسادتي بعد تعقل وتفكر
وتدبر إنني أعزب

الثاني : مفهوم جوابك ان المتزوجين كلهم مجانين أفلا أضعف قفاك الآن
من أجل ذلك . ومع ذلك أتم حديثك وأجب حالا

سنا : اني ذاهب حالا الى جنازة قيصر

الاول : أعدوا م صديق

سنا : اني صديق حميم

الثاني : لقد أجبنا حالا على هذا السؤال

الرابع : وأين مسكنك ؟ قل وأوجز

سنا : أقول لكم بكل اختصار وإيجاز اني أسكن بقرب ديوان الحكومة

الثالث : والآن اصدق -- ما هو اسمك ؟

سنا : الحق أقول ان اسمي « سنا »

الاول : مزقوه انه قاتل

سنا : أنا « سنا » الشاعر أنا « سنا » الشاعر

الرابع : مزقوه لشعره البارد مزقوه مزقوه

سنا : لست سنا القاتل

الرابع : هذا لا يهم مادام اسمك « سنا » بل يجب ان ننزع اسمك من
مهجتك ثم نتركك تسعي اني شئت

الثالث : مزقوه مزقوه * هيا بالمشاعل هيا الى بيت بروتاس وبيت
كاشياس والى بيوتهم أجمعين خرقوهم جميعاً لينذهب منا فريق الى بيت
ديشياس وآخر الى كاسكا وثالث الى ليجارياس هيا بنا هلموا جميعاً

الفصل الرابع

المنظر الاول



الحكومة الثلاثية

* منزل في رومه . انتوني واكتافيوس وليبيداس حول منضدة *

انتوني : اذن كل هؤلاء الذين قد أشرنا أمام أسمائهم قد حكمنا عليهم

بالإعدام

اكتافيوس : وكذلك أخوك يا ليبيداس يجب أن يموت ألا توافق؟

ليبيداس : اني موافق

اكتافيوس : أشر أمام اسمه يا انتوني

ليبيداس : إنما هذا على شرط أن يموت كذلك بوليبياس ابن اختك

يا مارك انتوني

انتوني : نعم يجب أن يموت انظر ها أنذا أعدمه حياته بهذه الإشارة الصغيرة

والآن اذهب يا ليبيداس الى بيت قيصر وأحضر الوصية حتى نقرر ما يجب حذفه منها

ليبيداس : وهل أبجد كما هنا اذا رجعت

اكتافيوس: ان لم نجدنا هنا نكن في الديوان * يخرج ليبيداس *

أتوني : ذلك رجل حقير لا قيمة له خليك بأن نرسله في قضاء المآرب التافهة ولا أراه أهلاً لمشاطرتنا ثلث هذا الملك الواسع والسلطان الشاسع

اكتافيوس: أنت الذى اخترته وأخذت صوته فيمن يجب اعدامهم ممن دوننا اسماءهم بهذه القائمة

أتوني : أنا يا أكتافيوس أكثر منك خبرة وحنكة نحن انما نوجد على ذلك الغرب بالآلقاب وانواع الشرف لنخلص من قوارص اللوم وسهام النيمة وهو انما يحمل تلك الالقاب كالخمار يحمل الذهب والسرير من القصب فيرزح ويئن تحت حمله الثقيل مقوداً أو مسوقاً الى حيث نوجهه حتى اذا ما بلغ بالحولة الغاية التى نقصدها أخلينا سبيله وارسلنا حبله على غاربه ينفض آذانه كالخمار اذا تجرد من وقره لينطلق يركب بالعرء

اكتافيوس : افعل ما بدالك ولكن لاتنس أنه جندى شجاع قد نجذته الحروب

أتوني : وكذلك جوادى يا اكتافيوس قد شهد المواقع واتحم الوغى واتى لمن أجل ذلك أجود له بالعلم هو حيوان قد ألف الحرب وعودته الحيدان والوقوف والسير الى الأمام حتى أصبح كل جسمه بل كل جأرجة فيه خاضعة لسلطان ارادتي ذلك هو مثل ليبيداس اذ يجب أن يعلم ويدرب وترسم له خطط السير لأنه رجل مجرد من كل فطنة رجل يعيش باللفظات والنفاضات والتقاليد بعد أن

تلفظها الناس وتمجها النفوس الأبية فلا تنظر إليه الا كآلة نديرها كيف نشاء .
والآن أصغ يا أكتافيوس الى هذه الأمور المهمة ان بروتاس وكاشياس يحشدان
الجيوش فيجب ألا تتوانى طرفة عين بل يجب أن نجتمع قواما ونحص أصدقانا
ونعد عدونا ونهي نفوسنا ونعقد حالا مجلسنا لنبرم أمرنا فنسوى للمعوج
وتتق المحاطر

أكتافيوس : لا بد من عمل كل ذلك لأننا في مأزق حرج ومسلك وعر
تكتنفنا فيه الأعداء الضواري وتحقيق بنا الألداء الموادي وما يدرينا ان من
يلسم في وجوهنا لا يضرر سوءا لنا

* يخرجان *

المنظر الثاني

* معسكر بقرب سارديس . أمام خيمة بروتاس . طبل . يدخل من جهة بروتاس ولوسيلياس .
ولوشياس وجماعة من الجند ثم يقابلهم من الجهة الأخرى تيتينياس وبنداراس *
بروتاس : مكانك هناك !

لوسيلياس : أعط الكلمة وقف مكانك !

بروتاس : ما خبرك يا لوسيلياس هل كاشياس على مقربة منا ؟

لوسيلياس : ليس ببعيد يا مولاي وها هو بنداراس خادمه قد جاءك يبلغك سلامه

بروتاس : * تهكم * وما أحلاه سلاما !

ان سيدك يا بنداراس لما قد تغيرت أطواره ولما قد ساءت عماله فقد جعلني
أتمنى عدم وقوع أشياء قد حصلت فعلا مع الأسف ولكن بما أنه على مقربة منا
فلا بد أن يوافيني ويقنعني

بنداراس : لاشك عندي في انك ستري سيدي كما هو كله اخلاص ومحبة لك

بروتاس : ولا شك في ذلك عندى أيضاً . كلمة بالوسيلياس * يهس له * قل
لى كيف قابلك كاشياس لما توجهت اليه فانى أحب أن أتبين حقيقة
لوسيلياس : قابلنى بالحفاوة والتكريم ولكن لم آنس منه ذلك الوداد
وتلك الصراحة والاخلاص فى الخطاب كما ألفناه منه قديماً

بروتاس : لقد وصفت صديقا قد اعتور حبه القمور اعلم بالوسيلياس ان
الحبة اذا اعتورها الملل والسأم تكاف صاحبها اساليب المجاملة لأنه لاحيل ولاشية
فى الحب الخالص المحض واما المنافقون فكأنجيل التحفة يلوح من ظاهرها
الهمة والنخوة فيتوسم الانسان فيها الخير كل الخير حتى اذا عانت المهاز فى
جوانبها وسبرها مسبار العناء والشقاء كبت وخارت سيقانها ودانت غرورها
وهانت فى الامتحان * قل لى هل قدم جيشه ؟

لوسيلياس : فى نيتهم ان يعسكروا الليلة فى « سارديس » واظن ان
معظم الجيش بما فيهم جماعة الفرسان قد جاءوا مع كاشياس

بروتاس : صه ها هو ذا قد وصل * متى بطيء من الداخل * اخرجوا
للملاقاة * يدخل كاشياس فى جماعته *

كاشياس : مكانك !

بروتاس : مكانك ! قل الكلمة !

الجندي الاول : مكانك !

الجندي الثانى : مكانك !

الجندي الثالث : مكانك !

كاشياس : اخى وحيلى . . . انت أسأت الى . . .

بروتاس : أشهد الآلهة جمعاء على قلبي ، فإذا كنت لا أسمى إلى أعدائي فكيف بأحبائي ؟

كاشياس : ان تلك الرزاة التي تتظاهرها يا بروتاس إنما تخفي تحت ستارها كثيراً من أغلاطك ، فإذا كنت . . .

بروتاس : كاشياس — كفي كفي قل لي آلامك بهدوء واطف لأني أعرفك حق المعرفة . وهل يليق بنا ان نتنازع امرأ على مرأى ومسمع من جنودنا الذين يجب أن لا يروا منا الا كل محبة وإخلاص . مرهم بالانصراف وتعال معي الى خيمتي وهناك خبرني بكل آلامك تجدد مني أذا صاغية

كاشياس : يا بنداراس مر الضباط ان يتنحوا بالجند بعيداً عن هذا المكان

بروتاس : وانت كذلك يا الوسيلياس لانجمل أحداً يقترب من خيمتنا حتى نتم حديثنا ثم قف بالباب أنت وتينينياس * يخرجون *

المنظر الثالث

* خيمة بروتاس — يدخل فيها بروتاس وكاشياس *

كاشياس : أما انك قد أسأت الى فظاھر جليّ من هذه المسألة : لقد حكمت على « لوشياس بيلا » وشهرت به من أجل الرّشوة التي أخذها من أهل « سارديا » مع أن رسائلي كانت تأميك تترى ألتبس فيها الصفح عنه لأنني أعرف الرجل معرفة حقّة . فكنت يا أخى لاتعبأ بهذه المكاتبات الطويلة ولا تعيرها أدنى عناية

بروتاس : أنت الذي قد أسأت الى نفسك بكتابة مثل هذه الأوراق

كاشياس : فى مثل هذه الظروف ليس من الصواب ان نشنع بسكل ذنب
طفيف

بروتاس : ثم اسمح لى بأن أقول لك يا كاشياس انك انت نفسك متهم
كذلك بحِكمة الكف التى طالما مدتها فى البيع والتجارة بالربح والألقاب تهبها
لغير أهلها ومستحقها

كاشياس : انا ؟ انا متهم بحكمة الكف ؟ لولا انك بروتاس لما اجترأت
على أن تقوه بمثل هذا القول ولو قاله لى غيرك لكان ذلك آخر أنفاسه من الحياة
بروتاس : اسمك يجلل هذه التهمة الشنعاء ولذا لا ملام ولا عقاب

كاشياس : عقاب !

بروتاس : اذكر آذار . اذكر اليوم الخامس عشر من آذار . ألم يذهب
قيصر ضحية العدالة ؟ واى وعد داهمه وطمعته لغير سبب سوى العدالة ؟ افهل
يليق بأينا ان يدنس أمله برشوة سافلة بعد ان طمن مليكاً فذاً لانه كان يظهر
للصوص ؟ افهل يباع كل ذلك الشرف والمجد بمثل هذه القبضة من النقود ؟
ان الكلب الذى ينبع على القمر لأفضل عندى من ذلك الرومانى الساقط الذى
يرضى لنفسه بهذه الخسة

كاشياس : لا تطل الشباح على لاني لا أرضاه ولا اتحملة انك لتنسى
نفسك حينما تتدخل فى شؤونى مع جيشى انى جندى اكبر حنكة واطول باعاً
واقدر على وضع انظمى بنفسى

بروتاس : عنى عنى لست بكاشياس

كاشياس : نعم انا ذا

بروتاس : اقول انك لست بكاشياس

كاشياس : لا تستغزني اكثر من ذلك والا نسيت نفسي وخرجت عن
طوري فارحم نفسك ولا توغر صدري

بروتاس : عني يا رجل !

كاشياس : او يمكن ذلك !

بروتاس : أو يجب أن أذعن لهذه الثورة بل لهذا الحق وهل يجب أن أهلب
إذا حلق إلى معنوه

كاشياس : أو أه أو أه أتحملي كل ذلك

بروتاس : نعم كل ذلك وأكثر من ذلك ثروته ينجح حتى ينصدع قلبك
المتجرف إنما هذه الثورة تظهرها لخدمك وحشمك وترعش بها مواليك وأتباعك
أو تظن أني أتحرك أو أعبأ بك أو تنتظر أن أقف وأطأطأ رأسي لسلطان
غضبك فلا تركنك حتى ينقر بطنك فتنفثي حدثك ومن الآن فصاعداً ستكون
عندي موضع الهرز والسخرية كما نارتارك وقت على زبائك

كاشياس : أو تبلغ إلى هذا الحد !

بروتاس : نزع منك جندي أكثر مني مراسا ودربة فليت شعري لم لم
تحقق هذا الزعم وتظهر بهذا المظهر فقد يكون غاية سروري لأنني أحب أن أرى
الابطال والصناديد والاقبال

كاشياس : انت تؤلني يا بروتاس انت تجرحني لم أقل ابداً إنني أقدر منك
ولما قلت لني اكبر سناً أو قلت اني اقدر منك

بروتاس : وان كنت قلت فلا بهم

كاشياس : قيصّر نفسه لم يجترئ على مناوأتى لئلا هذا الحد

بروتاس : مرحى ! مرحى ! وانت كذلك لم تجرؤ عليه .

كاشياس : لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى

كاشياس : انا ! انا لم أجرؤ عليه ؟

بروتاس : بلى لأنك كنت تحسب لحياتك ألف حساب

كاشياس : لك يا بروتاس ثقة كبيرة بمحبتي لك ولكن لانتهاذى لئلا يصدر
منى ما آسف عليه

بروتاس : لقد صدر منك ما يجب أن تأسف عليه ان وعيدك ورعيذك
لا يهولاننى أبداً يا كاشياس أتدرى لماذا ؟ لاني محصن بالنزاهة والاخلاص فوعيدك
يعزى كالحج الخاملة التى لا تحرك ساكناً فلا أعاباً به لقد أرسلت لك طلباً فى
بعض المال فأنتكرت وجحدت وانت تعلم أن لا قدرة لى على جمعه من طريق
غير الشرف والحق فلا ورن أن أدق قلبى نقوداً على أن أبترها من يد البائس الفلاح
بطريق معوج أرسلت لك طلباً فى شئ من المال أنقذه هذه الجيوش ولكنك
بخلت على فهل كان ذا يلىق بكاشياس وهل كنت أنا امنعه من كلباس كاشياس
لو طلبه منى الا أيتها الآلهة ! اذا بلغت بروتاس كرامة اليدليضن على إعجابه ولو
بمثل هذا القدر التافه من المال فأنزلى به صواعقك ومزقيه كل ممزق

كاشياس : لم أجحدك شيئاً

بروتاس : أنت جحدت

كاشياس : لا لم أجحدك شيئاً وإنه لمعتوه ذلك الذى بلغك جوابي *
لقد قطعت أوصال قلبي يابروتاس مع أن للصاحب على صاحبه أن يرحم ضعفه
ويغفر ذنبه ولكنك يابروتاس على العكس من ذلك تهول ذنوبى وتجسمها حتى
تبلغ بها السهى

بروتاس : هذا ليس بصحيح وإن صدرت منى هذه العمالة فليست إلا
جزاء لك من جنس عملك

كاشياس : أنت لا تحبني

بروتاس : أنا لا أحب أغلاطك

كاشياس : إن عين الرضا لا ترى عيباً

بروتاس : وكذلك عين المداهن الخدعة تغض عن العيوب ولو كانت أثقل
من جبل

كاشياس : تعال يا انتوني تعال يا اكنثافيوس تعال يا جميعاً وصبا
جام فقمتم كما على كاشياس وحده لانه قد أصبح تعباً ملولاً من العيش مبغوضاً
من أحبائه يحقره أخوه ويقرعه كالعبد المولى وكل عيوبه وأغلاطه مدونة مسجلة
في كتاب محفوظ عن ظهر قلب ليصفع بها في كل وقت وأحر قلباه كأن مهجتي
تسيل دمعا من مقلتي ها يا بروتاس هاك خنجري وها هو صدرى يُكنن
قلباً أعز وأعلى من اللال فإن كنت رومانيا عريقاً فاقتلعه منى حتى يثبت لديك إن
الذى ضن باللال قد جاد بالقلب اطمن كما طعنت قبصر فقد كنت تحبه بقدر
ما تبغضه وإن محبتك له لهى أضعاف محبتك لكاشياس

بروتاس : اغمد خنجرك ومن الآن فصاعداً اطلق انضبك عنانه فسيجد

منى صدرا واسمًا رجبا افعل ماتشاء فان كل عيب مغفور ولا أنت معتقل بصاحب
أهدأ من شاة لا يحمل الغضب الا كالزند يوارى النار فلا تطير منه الشرارة
الضئيلة الا بالقدح الشديد وسرعان ما تنطفئ

كاشياس : أو يعيش كاشياس ليكون من صديقه موضع الهزق والسخرية وهو
فى ابان ثورته ومعممان حدته

بروتاس : لما قلت لك ما قلت كنت أنا كذلك فى ثورة وهياج

كاشياس : أو تعترف بذلك اذن هات يدك

بروتاس : وقلبي ايضاً

كاشياس : بروتاس !

بروتاس : ماذا

كاشياس : الا أجد فى حبك ملجأ من هذا التهور الذى يعتربنى فينسبى نفسى
وقد ورثته عن أمى

بروتاس : ستجد ذلك للملجأ يا كاشياس وكما أثرت ثورتك سأفرض انها
أمك تهدر وتهرف حتى تفيق الى أمرك

شاعر : * من الداخل * ... اسمح لى ان ادخل على القائدين لأصلح ذات
بينهما لانهما فى نزاع وشجار لا يليقان بهما

لوسيلياس : * من الداخل * لا يمكنك الدخول

شاعر : * من الداخل * بل أدخل ولا يمنعنى الا الموت

* يدخل الشاعر فى أثره لوسيلياس وتيتفياس ولوشياس *

كاشياس : ما الخطير ؟

الشاعر : عار عليكما ايها القائدان ! ما ذا تبقيان بكل هذه الشحنة ! تحببان
وأخلصا فذلك خير لكما اسمعا مشورتي لاني اكبر منكما سنأ

كاشياس : * بضمك * . ما اوقع هذا الكلب !

بروتاس : اخرج من هنا أيها السفينه الوقح

كاشياس : لا تؤاخذة يا بروتاس فهذا طبعه

بروتاس : بل يجب أن يؤاخذ لأن هذا ليس بوقت الهذر وما للحرب
وهؤلاء الشعراء المهوسين اخرج من هنا

* يخرج *

بروتاس : يا لوسيلياس ويا تيتنياس ابلغا الضباط ان يمسكروا الليلة ويضربوا
خيامهم هنا

كاشياس : ثم ارجعوا انما في الحال وأحضرا معكم ميسالا

* يخرج لوسيلياس وتيتنياس *

بروتاس : يا لوشياس هات قدحا من النبيذ

* يخرج لوشياس *

كاشياس : ما كنت أظن انك في مثل هذا الكرب

بروتاس : آه يا كاشياس لقد أضنتني الاحزان والكروب

كاشياس : انك لا تنتفع بعقائد الرخيخ وفلسفتك العالية إن استسلمت لا كدار
وقيه تنقش وتزول

بروتاس : لم يبق لي صبر على المكاره وقد ماتت بورشيا

كاشياس : بورشيا ! يا للخطب ! !

بروتاس : نعم ماتت

كاشياس : وكيف سلمتُ أنا من القتل لما كنت أجادلك وأعاندك وامصيتاه
ما اكبر الخطب ! وبأى مرض ماتت ؟

بروتاس : عدم الصبر عني وحزننا لاستطالة اكتافايوس وأنتوني علينا
بذا جاءني خبر وفاتها فانهزت فرصة غياب الخدمة وابتلعت ناراً

كاشياس : ماتت !

بروتاس : نعم

كاشياس : ليس حتى إلا والجلأ باب الموت ! !

* يدخل لوشياس بنبيذ وشمعة *

بروتاس : لاتذكرها لي من الآن يا كاشياس هات القدرح فيه أتناشى كل
اجحاف منك

كاشياس : منذ برهة كنت أتلغف على هذا التصريح املاً يا لوشياس حتى
تطفح الكأس وكم أسف يا بروتاس على أنى لا أستطيع أن أشرب من هذا
النبيذ مقداراً يعادل محبتك من نفسي

* يخرج لوشياس ويدخل تيتينياس مع ميسلا *

أهلاً بميسلا أقعد بنا هنا أمام هذه الشمعة تتداول في شؤوننا * أتفارقينا
يا بورشيا !

بروتاس : أرجوك أرجوك لا تذكرنى بها * اسمع يا ميسلا انى هنا قد
استلمت جملة رسائل تنبئ بأن اكتافايوس ومارك انتوني قد جمعا جيشاً جراً

يريدان أن يقمحمانا به ويغلبانا على أمرنا فمرّجا الى جهة « فيليبى »

ميسالا : وأنا كذلك قد وصلتني جملة رسائل فى هذا المعنى

بروتاس : ألا ورد بها اكثر من ذلك

ميسالا : فيها أيضا ان اكتافىوس وانتونى وليبيداس قد أصدروا الأمر باعدام
مائة من أعضاء السناتو

بروتاس : هنا تختلف رسائلنا فعندى عدد القتل سبعون منهم شيشرون

كاشياس : شيشرون منهم ؟

ميسالا : نعم قتل شيشرون وهل جاءك هذه الاخبار من زوجك يامولاي ؟

بروتاس : لا ياميسالا

ميسالا : ألم تكتب لك اصلا

بروتاس : لا ياميسالا

ميسالا : هذا غريب !

بروتاس : ولماذا تسأل اعلمت عنها شيئا ؟

ميسالا : لا يامولاي

بروتاس : قل لى بحبك ولا تخف عنى شيئا

ميسالا : اذن تجلد واسمع انها ماتت وبكيفية غريبة

بروتاس : وارحمته يابورشيا ! لولا أنه لابد من الموت ياميسالا ولولا

اغتقادى بأنها ستموت يوماً ما لما احتملت هذه البلوى

ميسلا : أكابر الرجال تحمل كبريات الرزايا

كلثياس : عهدت في تقصى الجلد على السكاره الا في هذه المرة فاني أراه يخونني

بروتاس : والآب نتكلم في الأعمال الحيوية فماذا ترى في السير الى
« فيليبى » حالا

كلثياس : لا أرى فيه فائدة

بروتاس : برهانك

كلثياس : برهانى أن الأولي أن نربض للعدو هنا حتى يهاجنا هو فإذا ما
وصل اليينا كان قد أضناه التعب وأنهك قواه فتذهب ربحه بينما نحن في
انتظارنا اياه نتمتع بالراحة فتقوى على الدفاع

بروتاس : ان رأى الحسن كثيراً ما يولد آراء أحسن منه ان الناس بين
هنا وفيلبى قد ملوا مقامنا في ربوعهم وهم انما يتكلفون الود لنا وكم من مرة
أظهروا اشمئزازهم وامتعاضهم من اللدد الذى يمدوننا به فإذا جاءهم عدونا ربما انضموا
اليه فترجح كفته بهم وتنتمش قواه بمددهم فينتحتم علينا أن نحرمه من هذه
الفائدة الكبرى وذلك بالرحيل من هنا وملاقاته في « فيليبى »

كلثياس : رويدك يا أخى ...

بروتاس : اسمح لى أنا ولا يفوتك أننا قد أجهدنا هؤلاء كل الاجهاد
وحصلنا منهم كل معونة فخيرونا مستوفية أسباب الراحة وأمورنا كلها مدبرة
يبد أن العدو يزاد في كل يوم امداداً بتسياره وتجواله بين البلاد وما يدرينا أن
تتغير حالتنا وتتضاءل قوتنا بالانتظار واعلم ان من بين الأوقات ساعة ما أشبهها
بمد البحر اذا عرفها الانسان وانتفع بها ارتفع الى السمى واذا غفا عنها أو أهملها

وقع الى الحضيض وجنحت به سفينة الحياة على ماء ضحل ونحن الآن في بحر
طام زآخر يجب ان نأخذ وجهتنا مع تياره حين يلوح لنا والآن دهشنا بغمرة الجارف
كاشياس : ليكن ما تريد ولتتبع ما تشير به نسير بأنفسنا وتلافهم في
« فيلياي »

بروتاس : لقد انقضى الوقت بالحديث وصرنا في الهزيع الأخير من الليل
وقد غلب النوم والطبيعة احكام لامناس من الامتثال لها فقوموا بنا نسترح قليلا
لا سيما وقد انتهى الكلام

كاشياس : كفى الوداع نستيقظ في الغد مبكرين ونهبح في الحال

بروتاس : يا لوشياس * يدخل لوشياس * هات ردائي * يخرج لوشياس *
الوداع يا ميسالا سعدت مساء يا تيتينياس أخى وعزيرى كاشياس سعدت
مساء ونعمت بالا

كاشياس : أخى الأعز بدأنا الليلة بغم أرجو أن نتناساه حتى لا تبقى له
ذكرى

بروتاس : ليس في نفسي شيء منه

كاشياس : الوداع يا مولاي وسعدت مساء

بروتاس : الوداع يا أخى

تيتينياس وميسالا : الوداع مولاي بروتاس

بروتاس : الوداع الوداع لكم جميعاً

* يخرجون الا بروتاس ويرجع لوشياس بالرداء *

ناولنى الرداء وأين قيثارتك يا لوشياس

لوشياس : هـى هنا فى الخيمة

بروتاس : مالك تتكلم وأنت نـمسان مسكين أنت ولكن لالوم عليك
فقد أعياك السهر وأنـهـكـتك الحـراـسة ناد « كلودىوس » « فارو » وغيرهما من
رجالى فانى أريد أن يناموا هنا معى على هذه الوسائد

لوشياس : يا فارو ! يا كلودىوس !
* يدخل فارو وكلودىوس *

فارو : أتناذى يامولاي

بروتاس : أرجو كما أن نناما معى هنا فى الخيمة لانى ربما أوقظكما المهمة
أبعث بها الى كاشياس

فارو : ان اردت يامولاي فانا نقف فى حراستك الى الأبد

بروتاس : لا بل ناما هنا وربما لا اجد حاجة الى إيقاظكما ها هو ذا
يامولاشياس الكتاب الذى كنت أبحث عنه وقد كنت وضعتـه فى جيبى

* يدخل فارو وكلودىوس *

لوشياس : لقد كنتُ يامولاي على يقين من أنك لم تعطنى اياه

بروتاس : تحمل يا ولدى فانا كثير النسيان الا يمكنك الآن ان تهاـسـك
وتعزف قليلا بـقيـثارـتك

لوشياس : يمكننى يامولاي اذا كان فى ذلك مسرة لك وترويج

بروتاس : فيه مسرة يا ولدى أنا أتعبك كثيراً ولكنك طيب القلب
لا تظهر مللا

لوشياس : ذلك واجبى يامولاي

بروتاس : بل يجب ألا أكلفك في واجبك فوق الطاقة أنتم معشر الشباب
تنتظرون ساعة الراحة بفارغ الصبر

لوشياس : ولكنني نمت واسترحت يامولاي

بروتاس : أحسنت وستنام ثانياً ولكن بعد أن تعرف لي قليلاً - ان
عشتُ يالوشياس كنت بك باراً كريماً * موسيقى وغناء رقيق *
هذه نعمة تبعث إلى النوم * إليه أيها الكرى ! انك لقاتل أئيم اغتلب هذا
الغلام وهو يدعوك بقيارته الشجيرة ! اذهب يالوشياس انت نعلان يا بني سعدت
مساء يجب ألا أجني عليك بالسهر الطويل اذا انت أطرقت برأسك كسرت
القيشارة فهاتهما واذهب ياولدي لtnام * الورقة قد زاعت مني ولكن هاهي ...
* يقرأ في كتابه . فيدخل شبح قبصر *

ما أضعف هذا النور ! ... ما هذا .. من هذا .. لا .. ان ذلك ضعف عيني بصور
لى هذا الخيال المرعب ... انه يقترب مني ! ... من انت .. أأنت مخلوق .. قل
من انت ... أإله أم ملك أم شيطان ... أواه لقد جد الدم في عروقي وقام شمري
على منابته .. كلني من أنت ..

الشبح : انى روحك الخبيثة يابروتاس

بروتاس : ولماذا جئت هنا

الشبح : لأخبرك أنك سترانى مرة أخرى في « فيليباى »

بروتاس : أو أراك مرة أخرى

الشبح : نعم وفي « فيليباى »

بروتاس : أو أراك في « فيليباى » .. * يخرج الشبح *

الآن أنمالك تقسى لقد كادت تزهق روحى ولكنني كنت أود أن يطول

خطابك لي ايها الروح الخبيثة . . يا لوشياس ! يا فارو ! يا كلوديوس !
اصحوا جميعاً . . يا كلوديوس

لوشياس : الاوتار ياسيدي ليست مشدودة * قولها بصياح *

بروتاس : يظن أنه لا يزال يمزف بقيثارته اصح يا لوشياس أنت نائم

لوشياس : مولاي

بروتاس : اكنت تحلم يا لوشياس ولماذا كنت تصيح

لوشياس : لا يا مولاي ولم أدر انني سحت

بروتاس : نعم سحت وصرخت فلماذا ؟ ارايت شيئاً مزعجاً

لوشياس : لاشي . يا مولاي

بروتاس : ارجع ونم ثانياً يا كلوديوس ! يا فارو ! قم يا فارو !

فارو : مولاي

* بصياح *

كلوديوس : مولاي

* بصياح *

بروتاس : لماذا تصرخان في منامكما

فارو : وهل صدر ذلك منا يا مولاي ؟

بروتاس : نعم ألم تريا شيئاً

فارو : كلا يا مولاي

كلوديوس : ولا أنا يا مولاي

بروتاس : اذهبا الى اخي كاشياس وأبلغاه سلامي وقولا له أن يترك ركابه

أولا ونحن في أثره

الفصل الخامس

المنظر الاول

* ساحات فيلباي . يدخل اكتافوس وأنتوني يجيبهما *

اكتافوس : الآن يا أنتوني قد بلغنا المراد ولكنك قلت ان العدو لا ينحو
جهتنا وسيأزم التلال وقلل الجبال والواقع غير ذلك وهانحن أولاء قاب قوسين
من الحرب أو أدنى اذ في نيتهم أن يملئوها هنا في فيلباي وأن يناوشونا قبل
أن نبدأهم

أنتوني : أنا واقف على أسرارهم وخبايا أمورهم وأعرف السبب الذي من
أجله يتبعون هذه الخطة هم غادروا مكانهم وأقبلوا بخيلهم ورجلهم يزعمون أنهم
يرهبوننا بمظهرهم ويصدعون قلوبنا بآسهم مع أن كل ذلك متبرهراء

* يدخل رسول *

رسول : استعدا أيها القائدان فقد جاءكم العدو بخيله ورجله ناشر أعقاب
الحرب ولا بد من الالتحام

أنتوني : خذ فرقتك يا اكتافوس بكل هدو وبر على الجانب الأيسر من
هذا السهل

اكتافوس : لا بل أنا على الجانب الأيمن والزم انت الأيسر

أنتوني : ولماذا يا أخي نختلف ونحن في هذا المأرق

اكتافوس : أنا لا أخالفك ولكني فاعل ما قلت لك

* يدخل بروتاس وكاشياس وجينهما ومعهم لوسيلياس وتيتينياس وميسالا *

بروتاس : هم يقفون مكانهم وأظنهم يريدون الخطاب قبل الضراب

كاشياس : اثبت أنت يا تيتينياس وتقدم نحن للكلام

اكتافيوس : قل لى يا انتونى أو تؤذن بالحرب

انتونى : لا يا قيصر بل تقف لنصد هجماتهم تقدم بنا انت قوادهم
يريدون الكلام

اكتافيوس : لا تتحرك الا بعد اشارة منهم

بروتاس : القول قبل الصول يا أبناء الوطن !

اكتافيوس : ليس لأننا نحب القول أكثر منكم

بروتاس : ان كلمة طيبة يا اكتافيوس خير من ضراب وطمان

انتونى : وكم ضربات لك يا بروتاس قد ألتت فيها الكلام وأرقت فى القول
اذكر الضربة التى صدمت بها الى قلب قيصر وقد كنت تهتف ليعش قيصر
ليعش أمدأ طويلا

كاشياس : لست يا انتونى من صناديد الحرب ورجال القتال ولكن لك
كلاماً يسرق من نجل « هييلا » شهده

انتونى : ولكن لا يسرق منه لإبره والحمد لله

بروتاس : بلى ويسرق منه دويه ايضاً ويتركه بلا صوت لانك تظن
يا أنتونى وتدوى قبل ان تلسع

انتونى : واهاً لكم يا قسلة ألم تكن هذه كلها صفاتكم حينما اصططكت
بخناجركم فى أحشاء قيصر أبرزتم له أنيابكم كالقردة وتسمحن كالكلاب وجنوتكم

تلقون الأقدام في حين أن دهمه من خلفه كاسكا جيناً ونذالة — كاسكا ذلك
الشیطان الرجيم والوعد الزنيم ! الا تمساً لكم وقبعاً أيها المنافقون الغدارون

كاشياس : منافقون ؟ ! الآن يا بروتاس لا ترجع الا على نفسك باللائمة
لان ذلك السباب لم يكن اينالنا لو سمعت مشورتى

اكتافوس : هيا بنا الى السيف فهو أحسم ولئن كان الجدال ينضح عرفاً
فالقتال سيهرق دمًا انظروا هانذا أشهر في وجوهكم سبني فحق تظنون أن يغمد ؟
انه لن يدخل غمده حتى اكون قد انتقم من لاثنين وثلاثين جرحاً في قيصر
أوبهلك قيصر آخر على حد طلباتكم أيها الخونة

بروتاس : انك يا قيصر لن تموت بيد خائنة أئيمة الا اذا كنت قد جلبتها
معك في زمرك

اكتافوس : وذلك ما أرجو لأنى ما ولدت لأموت بسيف بروتاس

بروتاس : لو كنت أيها الحدث الغرأرق البرايا مجداً ومجنداً لم تمت بأشرف
من هذه وسيلة

كاشياس : تلميذ غر قد انضم اليه فاجر داعر !!

أتوني : هو كاشياس الخريف ابداً

اكتافوس : تعال بنا يا اتوني الى النزال أيها الخونة ان كان لكم قلب
فتعالوا الى ساحة الوضى والا فإنا بكم متربصون

* يخرج اكتافوس وأتوني وجيشهما *

كاشياس : انقضى ياربح وزجرى يا أمواج وسيرى ياسفينة الحياة فقد
عصفت العاصفة وأزفت الآزفة وأحرق الخطر من كل جانب

بروتاس : كلمة يا لوسيلياس

لوسيلياس : * يقدم * مولاي * يتحدث بروتاس ولوسيلياس على افراد *

كاشياس : تعال يا ميسالا اليوم يوم ميلادى قفى مثله ظهر كاشياس فى عالم الوجود هات يدك يا ميسالا واشهد بأنى مثل يومى على الرغم من ارادنى قد لجأت الى السيف معلقا عليه وحده فى هذه الموقعة خلاصنا وحررتنا انك لتعلم يا ميسالا انى شديد التمسك بمبادئى « ابيقور » ولكنى اليوم قد تغيرت احوالى واصبحت فريسة الطيرة والقال والسبب فى ذلك انه بينما كنا قادمين من « سارديس » نظرت فاذا نسران كبيران قويان قد حلقا ثم خطا على اللواء الامامى واخذنا يا كلان لكلمة الشره من أبى جنودنا وبقينا معنا الى أن وصلنا « فيليبى » ثم اذا بهما قد طارا وجاء بدلهما فى هذا الصباح أغربة وحداً أخذت تحوم من حولنا وتحلق فوق هاماتنا كأنما نحن فريسة فى النزع وكأنما ظلال تلك الطيور قبة القضاء والقدر قد خيمت على رؤوس الحيش وهو يرسل آخر الأنفاس

ميسالا : لا نستسلم لهذه الهواجس يا مولاي

كاشياس : أنا لا أركن اليها الا شيئاً قليلا لاني مدرع محصن ودم الهيجا يمشى فى عروقى فأنا عازم على مقارعة الأخطار

بروتاس : هو كذلك يا لوسيلياس

كاشياس : الآن يا مولاي بروتاس ابتهل الى الآلهة أن تيسر الأمور وتنعمنا بالسلم وتفسح لنا فى الأجل حتى نبلغ غاية الأمل ولكن بما أن المقدر غيب فلا بأس من الاتفاق على أمر لو فشلنا فى هذه الموقعة وكان هذا آخر حديث لنا فى الذى تنوى عليه

بروتاس : بذلك العقل الرشيد الذى سغه عمل « كاتو » لما ركن الى الانتحار

جبنا وحققا وهربا مما عساه قد يقع في عالم الغيب بذلك العقل الرشيد ساحصن
نفسى بعد أن أدركها كذلك بالصبر الجليل وهكذا أبقي حتى يأذن الله بما يريد
كاشياس : اذن قد وطنت العزم على أن تقاد في شوارع رومه مع الأسرى
وجملة العبيد اذا ما نحن خسرنا هذه الموقعة

بروتاس : لا يا كاشياس لا يدور بخلدك وأنت روماني شهم أن بروتاس
تسمح له نفسه بأن يقاد ذليلا صاغراً ان لبروتاس روحاً أسمى وأكبر ففي نفس
ذلك اليوم يتصرم العهد الذى بدأ في اليوم الخامس عشر من آذار واذ كنا غير
واثقين من التقيا بعد الآن فالوداع الوداع الأخير يا كاشياس ! الوداع الوداع
الى الابد ! فان التقينا ههنا بالبشر والفرح والا فقدتم لنا الوداع

كاشياس : الوداع يا بروتاس الى الابد ! وان التقينا ههنا بالبشر حقاً والا
فقدتم الوداع حقاً

بروتاس : نادوا بالترحال آه لو يعلم الانسان آخر هذه الحرب اليوم ولكن
كنى انما اليوم حتماً تنتهى ويتجلى الأمر هيا بنا
* يخرجون *

المنظر الثانى

* نفس المنظر ، ساحة القتال . اذان . يدخل بروتاس وميسالا *

بروتاس : اركب يا ميسالا اركب جوادك وأسرع بايصال هذه الأوامر
الى الفرقة بالجانب الآخر من الميدان * اذان شديد *
مرهم بالهجوم حالا لأننى أرى فرقة إكتافىوس متباطئة فاذا دهمناها انكسرت
وفشلت أسرع يا ميسالا أسرع ومرهم بالهجوم * يخرج *

المنظر الثالث

* جهة أخرى من الميدان . أذان . يدخل كاشياس وتيتينياس *

كاشياس : انظر يا تيتينياس ان اللثام يفرون من القتال انى أسأت الى
نفسى بل جنيت عليها جناية كبرى يقتلى حامل اللواء لما ركن الى الفرار

تيتينياس : لقد أذن بروتاس بالحرب قبل أوانه . وذلك أنه لما آنس تراخيا
من جهة اكتافىوس أراد أن يفتن الفرصة فدهمه وأقبل عسكره على الغنائم
ولموا بها بينما يحضرنا هنا أنتونى ويضايق أنفاسنا

* يدخل بنداراس *

بنداراس : فر يا مولاي فر بحياتك لان مارك أنتونى قد أغار على جندك
فر يا مولاي واطلب النجاة

كاشياس : سأركن الى هذا التل فانه بعيد انظر يا تيتينياس أهذه خيامنا
التي تشتعل فيها النار

تيتينياس : انها هي يا مولاي

كاشياس : اذا كنت تحبى يا تيتينياس فاركب جوادك وامسره حتى تمزق
جوانبه أو تصل بنفسك الى تلك الخيام وآتى بخبرها حتى يرتاح ضميرى وأعرف
اذا كانت هذه جيوشنا أم جيوش العدو

تيتينياس : سأرجع اليك ولو برأى

كاشياس : اصعد يا بنداراس ذلك التل وارقب تيتينياس لأن نظرى ضعيف
ثم أخبرنى بكل ما ترى فى الميدان * يصعد بنداراس التل *

آه فى مثل هذا اليوم كنت أول النفاثين بالشر وهاهى تلك قد دارت الدائرة

ومن حيث بدأت ستمتعي لقد حم القضاء ولا مفر ما الخبير يا بنداراس ؟

بنداراس : * من فوق التل * واها يا مولاي

كاشياس : ما الخبير ؟ قل



« لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان . . . »

بنداراس : * من فوق التل * لقد أحاطت بتيتينياس شرذمة من الفرسان

وهم يتعقبونه بأسرع من الريح ولكنه مشارف الركض ها هم أولاء قد كادوا

يدركونه هم ياتيتينياس الهمة الهمة ان بعضهم قد ترجل وها هوذا قد ترجل

أيضاً لقد ألقوا القبض عليه * صباح * انهم يصيحون ويمتقون بالنصر

كاشياس : كفى كفى ما قد رويت ما أجبننى ! أو أعيش الى هذه البرهة

التي أرى فيها أعز أصدقائي قد أحيط به وأخذ أسيراً * ينزل بنداراس * تعال هنا يا بنداراس اني لما اخذتك أسيراً في « بارزيا » استحلقتك بجبانك التي حافظت لك عليها أن تصدع بكل أمر يصدر لك مني مهما كان فتعال الآن وبر يمينك فان فعلت فأنت حر من هذه اللحظة اطلعي بنفس الخنجر الذي دخل في أحشاء قيصر لا أنتظر منك جواباً بل افعل في الحال ما أراك به هاخذ قبضته يمينك فاذا ما أدرت وجهي هكذا... فاطعن... * يطعنه * قيصر ! لقد تم لك الثأر وبفس الخنجر الذي طعنت به * يموت *

بنداراس : الآن أنا حر ولو طاوعت نفسي وتمنعت لما بلغت هذه الأمنية كاشياس ! خادمك بنداراس سيفر على وجهه في هذه البرية حيث لا يعلم به روماني

* يخرج مهرولا ويود تيتينياس مع ميسالا *

ميسالا : حقاً ان الحرب دول باتيتينياس يهزم بروتاس اكتافوس ويحاصر أتوني كاشياس !!

تيتينياس : ان في هذه الاخبار لسوانا لكاشياس اذا سمعها

ميسالا : وابن تركته

تيتينياس : تركته هنا في غاية الكرب وعنده بنداراس واقف على هذا التل

ميسالا : اليس هو ذا الطريق ؟

تيتينياس : كأنه ميت يا ميسالا وامصيتهاه !

ميسالا : أهو ذا ؟

تيتينياس : لا ... بل هو بعينه ولكن كاشياس لم يبق بعد .. وأسفاه ..

ايه أيتها الشمس الآفلة ! تأفلين الليلة وأنت سالحة في لهيب شعاعك ويأفل
كاشياس وهو مضرع بدماء ! لقد أفلت ياشمس رومه وقضى الامر
فياسحب خيمي وياسماء أقلعي ويا أخطار أحدقي فقد قضى الامر ...
لا بد أن يكون عمله هذا نتيجة سوء ظن بما جرى لى

ميسالا . لقد حدا به الى ذلك يأسه من الانتصار * لمبه يا ضلال !
ما أقبحك وأبغضك ! انت ابن الحزن والحلم ! لماذا ايها الخلدعة تخيل لعقول
البائسين أشياء ليست من الحقيقة فى شيء . تمسك لك وقبحاً فما خلت بدار
معادة الافتكت بصاحبها الذى آواك !

تيتينياس : يا بنداراس بنداراس اين انت يا بنداراس !

ميسالا : ابحت عنه يا تيتينياس حتى اذهب الى بروتاس فأقزع آذانه بوقر
هذا الخببر القاجع أقول أقزع وأنا اعلم أن قراع الكتائب لأهون عليه من وقع
هذا الخببر

تيتينياس : أسرع يا ميسالا وسأبحث عن بنداراس فى فترة غيابك

* يخرج ميسالا *

ولماذا أرسلتني يا كاشياس ؟ ألم أقابل أمحباك ؟ ألم يكلوا رأسي بهذا
التاج من الورد وأمروني أن أوصله اليك ؟ ألم تسمع هتافهم ؟ وأأسنى لقد
أسأت الفهم والتأويل فلتحمل هذا الاكليل يجلل جبهتك فقد أمرني حبيبك
بروتاس أن أتوج به جبينك وسأفعل ما يريد تعال يا بروتاس أسرع لترى
اخلاصى ومحبتى لكاشياس عفواً ايها الآلهة عفواً انما هذا واجب كل روماني
شهم تعال تعال ياسيف كاشياس وأدخل فى قلب تيتينياس

* يقتل نفسه *

* أذان - يمود ميسالا بروتاس وكانو الصغير واستراتو وفوليوميناس ولوسيلياس *

بروتاس : اين ياميسالا أين الجثة ؟ !

ميسالا : ها هي تلك هناك وتيتينياس يبكي فوقها

بروتاس : بل تيتينياس ملقى على قفاه !!

كانو : بل هو مذبح !

بروتاس : آه يا قيصر الا تزال قوياً مكيناً نجوس «روحك» خلانا

وتدحرنا بسيوفنا !! * أذان خفيف *

كانو : ما اكبر قلبك يا تيتينياس انظر يا مولاي تراه قد توج كاشياس كما
أمرته

بروتاس : أ يوجد في الرومان اثنان كهذين ؟ ! الوداع يا آخر أبطال الرومان
محال ان يجود الدهر بملك يا كاشياس يا أحبابي لا أجد من العبرات شافياً لي
من حزني على هذا البطل ولكنني سأتهز القصر هيا نبعث بجثته الى «ثاوس»
ويحسن الا نقيم له جناز ولا نقشي خبره بين الجنود لئلا تثبط الهمة هيا بنا
الى الوغى هيا يا لوسيلياس ويا كاتو أذن بالحرب يا «ليبيو» فنحن في الساعة
الثالثة سواعدكم معشر الرومان سواعدكم قبل دخول الليل وجر بواحظكم مرة
أخرى

* يخرجون *

المنظر الرابع

« طرف آخر من الميدان . أذان . يدخل جماعة المحاربين من المصيف . ثم بروتاس وكانو
ولوسيلياس وغيرهم »

بروتاس : تشجعوا يا اخواني تشجعوا

كانو : ومن ذا الوغد الزنيم الذى يتنحى من يتقدم معى أنا أذيع اسمى
فى صفوف الأعداء وميادين الهيجاء مناديا : « أنا كاتو بن ماركاس كاتو عدو
الظالمين وحبيب الوطن أنا بن ماركاس فاسمعوا وعوا »

بروتاس : وأنا بروتاس بن ماركاس بروتاس أنا بروتاس حبيب البلاد
خاعرفونى * يخرج *

لوسيلياس : أبى أنت يا كاتو لقد هلكت أيها الشاب الشهم مث كاتو
مات تينينياس واحل الشرف كل الشرف لأنك جدير به فأنت بن كاتو

الجندي الاول : سلم والا قبضت روحك

لوسيلياس : انما اسلم الحياة كي أموت خذ هذا واقتلنى * يمرض قودا *
بقتلنى أنا بروتاس اقتلنى تحز شرفاً كبيراً

الجندي الاول : اننا لا تقتل بروتاس بل نأخذه أسيراً وأعظم به من أسير

الجندي الثانى : افسحوا أيها الناس قولوا لانتونى ان بروتاس قد أسر

الجندي الاول : أنا أبلغه الخبر أولاً ها هو ذا القائد قد جاء ! * يدخل أنتونى *

أسرنا بروتاس يا مولاي أسرنا بروتاس

أنتونى : وأين هو !

لوسيلياس : هو فى امان يا انتونى نعم ان بروتاس فى مأمن حصين أوكد
لك أنه ليس ثمة من عدو يمكن أن يقبض عليه إلا أنه تحفظه من العار والشار فإذا
وجدتموه حياً أو ميتاً رأيتموه كما عهدتموه بروحه الكبيرة ونفسه العالية

أنتونى : ليس هذا بروتاس يا صاح ولكنه غنيمة ليست بأقل قيمة
تحفظوا عليه وعاملوه بالحسنى فكم أنتمى أن يكون لى مثل هؤلاء القوم أحباء

لا أعداء انشزوا في كل جهة وفنشوا عن بروتاس لنعلم اذا كان حياً او ميتاً ثم
اتنوني بخبر في خيمة اكتافيوس
* يخرجون *

المنظر الخامس

« جهة أخرى من الميدان . يدخل بروتاس . داردينياس . كليتاس . استراتو . وفوليوميثاس »
بروتاس : تعالى ايها البقية الباقية من الأبحاب والأحباب استريحوا
يا إخواني على هذه الصخرة القريبة
كليتاس : لقد رأينا « استاتيلياس » بالمشعل ولكنه لم يرجع يامولاي فاما
أمر أوديج

بروتاس : أقعد بنا يا كليتاس ... « الذبح » ... هو القول الشائع الآن
على كل لسان ... اسمع يا كليتاس
* يهس في أذنه *

كليتاس : ما ذا تقول ؟ أنا يا مولاي !! لا ولوتألب على العالم
بروتاس : أذن فاصكت ولا تنبس بينت شفه

كليتاس : اني لا وثر أن أذبح نفسي
بروتاس : اسمع يا داردينياس
* يهس بأذنه *

داردينياس : أو أعمل هذا العمل القطيع !!

كليتاس : داردينياس !

داردينياس : كليتاس !

كليتاس : أي طلب سوء ياتمهسه منك بروتاس ؟

داردينياس : يطلب مني أن أقتله يا كليثاس ... انظر ... انه مطرق يفكر

كليثاس : لقد طمعت كأس الحزن ففاضت من عينيه

بروتاس : تعال يا فوليوميناس ... اسمع لى كلمة

فوليوميناس : بماذا يأمر مولاي

بروتاس : مرتين يا فوليوميناس مرتين بالليل قد رأيت فيهما « شيخ قيصر »

مرة في « ساردبس » ومرة البارحة هنا في « فيليبيا » فأنا على يقين من

دنو ساعتي

فوليوميناس : لا يا مولاي

بروتاس : انى متأكد مما أقول يا فوليوميناس وانك لترى بعينيك كيف

دالت الدولة ودارت الدورة وصعدنا العدو الى خنادقنا * اذان خفيف * فأولى أن

يقذف الانسان بنفسه في بحر الموت دون أن يتباطأ حتى يدفع اليه ويلقى فيه مرغماً .

فوليوميناس : أنت صديقي من عهد التلمذة فأرجوك بحق العشرة القديمة أن

تمسك بقبضة سيفي حتى أجره في

فوليوميناس : ابست هذه وظيفة الأصدقاء يا مولاي * اذان مستمر *

كليثاس : الفرار القرار يا مولاي يجب ألا تمكث هنا

بروتاس : الوداع الوداع وأنت يا فوليوميناس الوداع أكنت نائماً

يا استراتو طول هذه للدة ؟ الوداع لك أيضاً يا استراتو انى يا أبناء وطنى لا

أزال أشعر بدييب الفرح يتمشى في قلبي أن أرى من حولي الآن كل رجل

خبيث ومخلص هذه مفخرتي في هذا اليوم المشوم وإسها لا كبير من نصرة

أنتوني وزميله فالوداع الوداع لكم جميعاً وقد ختمت لكم بلساني تاريخ

حياتي * مالى ... انى أرى غشاوة على عيني كأنها كسَف الليل ... لا بد أن أريح عظامى التى كم كدّت وشقيت

* أذان وصياح من الداخل بالفرار *

كليتاس : فر يا مولاي وانج بنفسك

بروتاس : أأفر من هنا؟ ! يخرج كليتاس وداردينياس وفوليوميناس أضرع اليك يا استراتون أن تبقى معى أنا مولاك وأنت رجل شهيم ذو مروءة وحياتك كلها مكالة بالشرف والطهر أمسك لى هذا السيف وأدر وجهك حتى أغمدته فى أحشائى ألا تفعل يا استراتون ... ؟

استراتون : هات يدك أولا . الوداع ... !

بروتاس : الوداع يا استراتون * يجرى الى البيف ويخر * ... قيصرا !
الآن فلنطمئن فلم أقتلك بأقل إرادة من هذه
* أذان . رجوع . يدخل أكتافيوس واتوني وميسالا ولوسيلياس والجيش *

اكتافيوس : من هذا الرجل ؟

ميسالا : هذا أحد رجال مولاي ... استراتون ! ... أين سيدك ؟

استراتون : لقد نجى يا ميسالا من الأمر الذى وقعت فيه فلا يمكن للظافرين به الآن الا أن يحرقوه لقد غلب نفسه ولم يغلبه أحد

لوسيلياس : أهكذا أراك يا بروتاس ولكنى أشكرك فقد حققت ظنى فيك

اكتافيوس : سأخذ من الآن جميع خدام بروتاس تحت كنفى أفلا تحب يا هذا أن تقوم فى خدمتى

استراتون : انى أرضى إذا نصح لى ميسالا بذلك

اكتافىوس : فلتوافق على ذلك ياميسالا

ميسالا : وكيف مات سيدى يا استراتو

استراتو : أمسكت له السيف فجرى اليه

ميسالا : اذن خذه فى خدمتك يا اُكتافىوس فقد أسدى الى مولاي آخر
خدمة ومروءة

أتوني : هوذا أشرف الرومان جميعاً كل أولئك القتلة السفاكون قد فعلوا
فعلتهم بعامل الحسد والضغينة إلا هو فإنه لم ينضم الى صفوفهم إلا حبا في الوطن
وصالح البلاد كما زعم لقد حيى حياة صالحة طاهرة جمعت كل الشيم والمناقب
والمفاخر فأشهد الملأ واشهدوا أنه شهم

اكتافىوس : اذن نجزيه على قدر مناقبه وصفاته الكريمة بما هو جري به من
الاجلال والاعظام ولنقم له فى خيمتى جميع مراسم العزاء وشعائر الحداد على أنه
الجندى الباسل والشهم الصنديد... والآن أذنوا فى الجيش بأن تضع الحرب أوزارها
واحتفلوا بمفاخر هذا اليوم السعيد

بحث تحليلي رءهم أئخاص الرواية وأجل هوادئها

(بقلم النابغة الكاتب محمد كامل سليم بك)

يوليوس قيصر كما صوره شيكسبير :

لم يكن « يوليوس قيصر » فى هذه الرواية ذلك الجسور المقدام الذى تمثل شيكسبير فى بعض رواياته الأخرى بل لم يكن ذلك الرجل الأشوس الذى يعرفه التاريخ ويعده الماضى أيام كان برّاقاً يعلأ الدنيا هيبة ورهبة وأيام كان ليث غابة وأخا غمرات وإنما هو يوليوس قيصر الضعيف الخوف الصلف

عند شيكسبير فى هذه الرواية إلى أضعف نواحى بطله فأظهر لنا معاييبه الشخصية ومناقضه الخلقية وأظهر كذلك خوف المتعجرف ولغة المتنطع وصوره لنا للتشائم البذعور لا الشهم الثابت الصبور ولا العزم الفعال الجسور ثم انه رغم تسمية الرواية باسمه تراه لا يظهر الا فى ثلاثة مناظر ويموت بافتتاح الفصل الثالث أما « بروتماس » فانه على النقيض من ذلك كله تراه فيملاً ناظر يك وتسعبه فيملاً أذنيك وتدرسه فيملاء نفسك إعجاباً ويقعم صدرك عقيدة بذله وشجاعته وإخلاصه وترى أمامك شخصية نفية واضحة المحدرد ولعل ذلك كان إغراء كافياً لبعض النقاد بتفضيلهم تسمية الرواية باسم هذا البطل الكريم لو أتيح لهم ذلك غير أن فى المسألة سرّاً غاب عنهم فلم يفتنوا له ذلك أن شيكسبير أراد أن يجعل قضية الجمهور بين موضوع روايته قصور قيصر فى هذه الصورة وقد نبذه إلى مكانة ثانوية وأبرزه فى شكل يغرى بالتأمر عليه والفنك به صوره لا كما كان

في أعين محبيه وأنصاره وإنما كما تخيله المتآمرون حتى نراه بعيونهم لا بعيوننا وبذلك يكون حكمنا عليهم أدنى ما يكون من العدل والصواب على أنه مع ذلك جعل «روح قيصر» تسيطر على الأساة كلها فتراها قوة جاذبة يدين لها ويخضع لسلطانها كل أشخاص الرواية ولو تزيث الناقد في حكمه لوجد أن بروتماس ما أعلن هذه الحرب الدموية الأعلى هذه الروح الطاغية وأنه ما فشل إلا لضعفه قيصر في جسمه لا في روحه فتمزق الجسد البالي وبقيت تلك الروح أقوى ما تكون وأطغى وأبلغ في التأثير في الجماهير وأبقى وقد حطمت المتآمرين وشردت بالسفاحين وانتصمت من السفاحين تلك هي الروح المتقدة التي حرقت كل أعدائها وما كان خطأ بروتماس إلا في عجزه عن معرفة مقر تلك القوة القيصرية الحقيقية ولقد صدق مارك أنتوني وهو أمام جثة مولاه اذ قال :

« هنا فوق جروحك أنذر العباد . . . بما سينزل بهم من سخط ولعنات. وما سيستخدم بينهم من عذاب وشجار وما ستشعب فيهم من نيران ولظى وما سينشب في جمعهم من حروب ووعى تسفر عن أقوام صرعى فلا يرى الراى إلا دماراً ودماء . . . حينذاك ترفرف روح قيصر مؤذنة بشر جسم ويخلق بجانبها انتقام قد من جحيم يسط جناحيه على هذه الآفاق ويصبح بالويل والثبور فتندلع كلاب الحرب تنهش جيفاً ثنن في طلب الدفن ولا جميع »

هذا وشبح قيصر الذى يبدو في الليلة السابقة لمعركة فيلبي مثل آخر تثبت به هنا قوة روح قيصر الهائلة وان كاشياس ليرسل آخر اقتامه وفي فمه هذه الكلمات :

« قيصر ! لقد تم لك النار وبئس الخنجر الذى طعنت به » ويشرف بروتماس على وجه صاحبه المنتعرج الضريع فينطلق لسانه بقوله « أواه يا قيصر ! ألا تزال قويا مكيناً تجوس روحك خلالنا وتدحرنا بسيوفنا »

ثم بعد الهزيمة المنكرة التي نكب بها بروتاس على أيدي أعدائه الذين استخف بهم وظن أنه بضربة عنيفة يأتي عليهم وينسكل بهم تراه يستقبل الموت بصدر الشهم الرحيب منادياً :

« قيصر ! الآن فلنطعن انى لم اقتلك بأقل ارادة من هذه . . . »

الى هنا ينتهى العراك ويموت بروتاس وينهض اكتافىوس اقطف ثمار تلك البذور التي نثرها سلفه العظيم

ومن هذا كله ترى وفاقاً تاماً بين اسم الرواية ومضمونها بل لا ترى أحكم من ذلك ولا أصح فاذا قرأت هذه المساة فى ضوء هذه الحقيقة لم يبق موضع الشك والابهام

خلاصة الرواية :

تبدأ الرواية بمنظر يجمع بين مزيتين : الأولى أنه يؤدى بطبعه الى ما سيتتابع فى الرواية من الحوادث والثانية أنه يمثل لنا نفسية ذلك الشعب وروح ذلك العصر فترى فى مستهل ذلك للمنظر جماعة من العامة « قد عطلوا أعمالهم لكي يحظوا برؤية قيصر ويحتفلوا بظفروه وانتصاره » وتراهم ملأوا الطريق حتى سال بهم وترى زعماءهم قائمين بينهم يلومونهم على ذنباتهم وتضارب أهوائهم فى الابتهاج بقدوم قيصر الى روميه « وقد رجع فائزاً منصوراً على أولاد يرمي » بل عاد فائزاً مظفراً على من كان بالأمس الهم المعبود ينال منهم هذا التقرير فيتبدد شملهم ويندوب جمعهم . . . تلك الذبذبة وتقلب الأهواء وتكران الجيل كانت الخلق الراسخ فى قرارة نفسية تلك الجماعة وإنك لتكاد تلمسه بيدك عند مصرع قيصر وقد كانوا من قبل بين عابله ومعجبه وحريص عليه . . فما أكبر الفرق بين هذا المنظر وبين أخيه الذى تسهل به رواية « كوروليناس » !! على أنك مع هذا لا تجد العامة هناك أقل تقلباً ولا أكثر ثباتاً إذ يبناهم اليوم يصبون العنات

« على كياس مارشياس » اذا بهم قد انتخبوه قنصلا في اليوم التالي بيد أنك لا يسعك بالرغم من هذا الا أن تلجح فيهم روح الاستقلال في الرأي تبدو خدلال اضطراب نفوسهم وذبلت بها لا كأحفادهم في عصر قيصر ذلت نفوسهم فاستكانوا وكانوا الألعيب في أيدي الزعماء

جهلوا الحرية جميعاً فلم يفقهوا لها عزاً وألقوا العبودية فلم يعرفوا لها ذلاً أرادوا العيش المجرد فأرأوا بهم حاجة الا الى رجل يتولى أمرهم ويأخذهم بالنواصي جاءهم بومبي فلأعينهم واستحوذ على رضاهم وما علم أن هوى أمام قيصر حتى انقضوا من حوله وهنقوا للبطل الجديد الذي بهزم فوزه وراعتهم سطوته فلما مضى قيصر كالمضى سلفه حصروا اعجابهم في اكتاف يوس الناهض الذي أخذ بريقه يغشى أبصارهم ويعمى بصائرهم فأمسوا لا يمدون عظمة الاعظمته ولا قدرة الاقدرته . . . لم تكن هذه الحال السوأى حالهم وحدهم بل شملت وكلاءهم كذلك اذ كانوا في مبدأ نشأتهم غيرهم في العصر الأخير كانوا أولاً قواد الشعب للمتوردين وكانوا أشد الناس كراهية للأشراف وأشد ما يكونون رغبة في النهوض الى مصافهم وتضييق دائرة نفوذهم فلما أدركوا ذلك في العصر الأخير وأصبحوا أمثال الحكام قوة وأبعدهم سطوة صعدوا خلدودهم واستباحوا حى الشعب ورمقوه بعين الازدراء وما كرهوا قط أن يروا السلطة المطلقة قد استأثر بها فرد واحد واتما كرهوا أن ينصروها في شخص قيصر بعد بومبي

يبدأ الفصل الثانى باحتفال « اللوبركال » ويظهر قيصر للمرة الأولى على المسرح وهو لا ينطق الا هجراً ولا يمشى الا كبراً يسير قيصر واذا براف يعالج الخروج اليه من وسط الجمع المحتشد منادياً محذراً بصوت عال : « اياك واليوم الخامس عشر من آذار » يقف قيصر ويستقدمه ويستغيده ويتفرس في وجهه ملياً فينكر طلعه ويشيح عنه بوجهه محترقاً له احتقار السيد المتعالى قائلاً :
« انه حالم فتركوه وهيا بنا »

يخرج قيصر بعد ذلك ويبقى بروتاس وكاشياس يتناجيان وينصرف
كاشياس بما أوتى من قوة البيان وذلاقة اللسان الى واجبه مشدداً له حيازيمه
اغراء لصاحبه بضرورة اغتيال قيصر وان كان الاغتيال فى نفسه أمراً ميسوراً
من غير أن يكون لبروتاس ضلع فيه غير أن كاشياس العميق النظرات
البعيد الجولات يرى بثاقب نظره أهمية وجود بروتاس ضمن جماعة المتآمرين
لما هو مشهور عنه من شرف المحتد ونبالة القصد وبقاء الحياة وطهارة
السيرة وهى صفات لم تتوافر لكاشياس ولا لذنب من أذنبه ... لا مندوحة
للسفاحين عن اكتساب هذه الشخصية الفاضلة الغراء التى تنبض شرفاً ووطنية
وتفويض كمالاً وأرجحية وتهتز جوانبها الكريمة شغفاً بالحرية وتحمس أكبر
حماسة فى الذود عنها حتى شغلت بحق من نفوس الناس أسى مكانة وراح
الشعب يضرب الأمثال بنزاهتها وحبها للخير والفضيلة شخصية هذه
حالتها وعناصرها تستطيع اذا اكتسبها السفاحون الى صفوفهم أن تبعده عنهم
شهماً هم حذرون منها وأن تبرر عملا دمويًا كالذى هم بصدد بل هى لا شك
تستطيع أن تكون بلسم الشعب المجروح وماء شبا قراحا لسكبده الحرى ... وأما
كاشياس فهو الرجل الفعال ثاقب الراى « نقادة يسر بصائب نظراته غور
الأعمال وأعماق الرجال » داهية فى فنون الحرب وطرائقها ينهض فى الأزيمة اذا
نزلت ويشند فى الواقعة اذا وقعت بيد أن كرهه المعروف لقيصر وحسده اياه جعلاه
لا يستطيع أن يكيد له دون أن يتهم فى عمله ودعواه حين يقول أنه فعل ما فعل
بوازع الوطنية الخالصة المجردة من الأغراض الشخصية لذلك كان حتماً عليه إبقاء
على سمته ومكانته ونفسه أن يكسب بروتاس الى جانبه ولكنه يعلم علم اليقين أن
مثل هذه الشخصية الطاهرة لا يمكن أن تلتحق بالمشاعر الخبيثة المشنودة من حقد وحسد
وانتقام وهى المشاعر التى كانت قطعة من نفسه المريضة لذلك تراه يتقرب من
بروتاس وهو متيقظ متحفظ ويفزع الى أضعف نواحي نفس ذلك البطل فيناجى

محبة لوطنه ويستثير حرصه على خير قومه وبفضه للسلطة المطلقة ويتزلف اليه بألين اللق وأنعم الدهان ويستعمل في التحقير من شخص قيصر ويثبت في الوقت عينه خطره الداهم وسلطانه الساحق بما سيجمع في يديه من قوة طاغية غشومة كل ذلك يقال وكاشياس حذر لا يخطئ اللثام عن وجه المؤامرة الأحمر القاني فتغلي في بروتاس مراجل الفكر وتهم نفسه للحوادث اهتافاً أمل الكشف والخللاص من ذلك البلاء الداهم حينذاك يدخل قيصر على رأس حاشيته وقد انقضت حفلة الألعاب حتى اذا بصركاشياس لم يمالك أن يصفه لا تتوى مستشراً بما فيه من خطر ودهاء على أنه يختم كلامه تياها مزهوا فيقول وقد ورم أنفه : « إني انما أقول لك ما يهاب لا ما أهاب فانما أنا دائماً قيصر »

يخرج قيصر وحاشيته ويتخلف كاسكا فيقص لصاحبيه ما جرى من أمر تقديم التاج الى قيصر مرات ثلاث وكيف تنحى عنه تظاهراً بالرفض وهو به مشغوف وله تائق وكيف علاهتاف الشعب أثر ذلك وكيف خر قيصر مغشياً عليه وكيف كان يتحجب ويتواضع رغبة منه في اجتذاب ذلك القطيع الآدمي !! هنا يفترق بروتاس وكاشياس على أن يتقابلا في الغد بروتاس واعداء أن يصغى الى بلبل شجاء وكاشياس مهتاف نفسه بما جدد من أمل وما أدراك من نجاح

يبدأ الفصل الثالث بحديث بين كاسكا وشيشيرون على الغرائب والخوارق التي شوهدت في ذلك اليوم فيصف « عاصفة تظمر نيراناً وشها » وعبداء يمد يده اليسرى « فتلتهب وتنفد كأنما هي عشرون مشعلاً وهي مع ذلك لم تلمحها النار » و « أسداً ازاء دار الحكومة » و « رجالاً تكتنفهم النيران بروحون وينفدون في الطرقات » و « اليوم ينعق فوق الأسواق وقت الظهيرة » وما الى ذلك من الخوارق التي هي في نظر كاسكا نذر سوء « تنبئ عن أمر هام وخطب جلل » ينصرف بعد ذلك شيشيرون وينضم كاشياس الى كاسكا ويجوضان في

تعليل ماشوهد ولا يبدل كاشياس مجهوداً في اقناع صاحبه بقرب الخلاص من
قيصر ولا يجد عناء في إغرائه بالانضمام الى المؤامرة
في الليلة عينها في مطلع المنظر الثاني ترى بروتاس مبهوماً مفكراً في التخلص
من قيصر ويقول لنفسه « لا بد من موته » هكذا فعل السم الزعاف الذي نفعه
الأرقم كاشياس وفتح به عقل بروتاس حتى أجراه في الاتجاه الذي شاءه وشاءته
المؤامرة يقف هذا الرجل الأمثل أمام هذه المعضلة فتراه لا يكاد يعبأ بالحقائق
الواقعة قدر ما يُعنى بالمبادئ والنظريات يزن في نفسه شخصية قيصر
واستعدادها لما قد تحدثه السلطة المطلقة فيها من التغيير والتحوير ويزن كذلك ما
قد ينجم عن هذا من الأخطار الساحقة التي تهدد الحرية المقدسة يعمل الفكر
ويطيل النظر ويزداد تذهوراً في هذا الملتقى السحيق بورود رسائل اليه قد
دسها كاشياس عليه فيحسبها آتية من مواطنيه يستصخبونه ويستنفرونه
يوقظون فيه حمة الوطنية « لتخليص رومه » من ظلم قيصر وعنته للنتظر الأكيد
هكذا قضت طيبة نفس هذا الرجل أن يُخضع وأن يقرر به الى هذا الحد وهكذا
يقنع مدرجه بقداصة الواجب الذي أصبح على عاتقه والذي لا سبيل الى تأديته
بغير تضحية قيصر رغم كل اعتبار — لا يكاد يصل الى حنكه هذا حتى يسمع
بمقدم كاشياس وباقي المتآمرين يدخلون جميعاً عليه وبعد أن تجري مراسم
التعارف مجراها يقترح كاشياس أن يرتبطوا حزمة قوية لا تنفكك بجبل من
صادق العهد والميثاق أو تدرك غايتهم فلا يجد هذا المقترح الانفساً نافرة من
بروتاس ذلك لأنه يرى من قداصة الواجب الملحق عليهم ما لا يصح أن يوصم بضمان
وإم من اليهود والمواثيق وإن غلظت لأنه واجب شريف يشعل القلب ويستنفز
المزائم بطبعه وهو في نفسه خير ضامن وأكبر كفيل وأما الإيمان والعهود فتها
« للقسيسين والجبناء والخدعة المراوغين والقعدة للمستضعفين وغيرهم من
البائسين الذين أقروا الخنوع وجنحوا الى الذل يحلف هؤلاء بالباطل لأنهم في
شك من أمرهم » ثم يناشدهم بقوله :

« لا ياكم ان تشوهوا الحق المحض الذى نستمسك به فى جهادنا والحماية الصادقة التى تجرى فى دمائنا بتعليقكم هذه المهمة على عيّن نحلفها »
اى والله هذه غضبة الشريف وزفرة السزبه لا ضرر منها ولا ضرار واما للتآمرين فشانهم غير شأنه لا يحدو بعضهم الى بعض الا رذيلة مشتركة ولا يخالجهم الا ضعف الثقة وسوء الدخلة وكلهم منتظر منه الخون مستبعد عليه الوفاء لذلك كان حرصهم على القسم والميثاق عظيما

على أن كاشياس كان دائما فى كل حادثة خلافة أبعد نظراً وأصح عاقبة من صاحبه فهو الذى أشار بقتل أنتونى صديق قيصر الحميم فقاومه بروتاس الذى لا ينظر بعيداً فى السياسة وأمور الحياة فتسمع بروتاس يقول « ان علمنا يكون دموياً فظيماً يا كاشياس أن تقطع الرأس ثم نبرقية الأعضاء كأن يقضى الجانى مأربه ثم ينقلب على فريسته يسومها سوء العذاب وهل انتونى الا فلة من جسم قيصر ؟ كلا يا كاشياس انما يجب أن نظهر بمظهر الفادين لا الجزارين نحن انما نحارب روح قيصر وفى أرواح البشر لا توجد دماء ليتنا نستطيع أن نقبض روح قيصر من غير أن نفكك بجسمه ولكن ذلك مستحيل » بهذا المسلك يظن بروتاس أنهم يظهرون « كراما بررة لا قتلة شريرة » واما انتنيوس فانه « كالليرة من جسم قيصر اذا قطع الرأس فلا حول لها ولا قوة »

هنا أمام التيار المعنوى الحار وأمام هذه الشخصية الصلبة لا يسع كاشياس الا أن يلين ويستكين ويتقاصر فيعتدل صعره وتلين مجسته وليست هذه الأولى ولا الأخيرة فى تنازل كاشياس عن المقادة لصاحبه

والآن وقد تم القرار على خطة العمل ينصرف المتآمرين لقتياد قيصر الى الديوان ويتركون بروتاس ليلحق بهم ثانية هناك وفى هذه الساعة وقد أجفل الليل وتنفس الصبح تخرج « بورشيا » باجئة عن زوجها بروتاس وقد بكر من

فراشها فتسأله عما عسى أن يكون سبب خروجه قبل أن ينض النّهار جيّداً ويمد تليّله وتستحلفه بحق الحبة الزوجية أن يكشف لها عن سره وأن يوبّح لها بهمه فلا يطيعها بروتاس لما في اجابتها من أسباب الاقلاق مالا قبل لها به على أن « ابنة كاتو » امرأة سليمة في المجد مريّة في الحسب لها من الخلق اللّتين والعقل الرّجيج الحظ الوفير أرادت مرة أن تظهر عزيمتها وثباتها فخرحت نغزها واحتملت ألمه بصبر الرواقين وأثبتت صبرها مرة أخرى بإبلاعها نارا حين بلغها نعى زوجها بيد أنها مع كل ذلك امرأة يبدو ضعفها النسوى إذا ما رأت من تصب قد وقع في خطر عرف ذلك فيها زوجها فرآى من صالحها أن يحبس عنها ما هي تواقّة الى معرفته وتخلص من الحافها بأعذار ووعود

يريك المنظر الثاني قيصر متردداً أيذهب الى الديوان أم يقنع في بيته ويريك هو اجس « كالبيرنيا » زوجته تناشده الله الا يهرح مخبأه ذلك النّهار فيجيبها بشمخ وصلف « لا بد من الخروج لأن تلك الأشياء التي تهددنى انما تحوم من خلفي فاذا ما أقبلت اليها بوجهي وات مدبرة ولم تعقب » . . ولكن لا راحة لكالبيرنيا ولا سلوان اذا خرج زوجها فتراها تلح وتلحف في بقائه وتسهب في وصف الخوارق التي حدثت في الليل فيسخر قيصر من انطوف ويهزأ بالتفكير فيه ثم يعود الخادم من لدى العرافين يحمل نصيحهم له بعدم مبارحة بيته فلا يزداد قيصر الا عناداً ولا للأخطار الا ازدياء ويقول متطاولاً « ان المخاطر لنعلم بقينا أن قيصر أشد منها خطراً نحن أسدان ولدنا في يوم واحد ولكنى انا الأكبر والأشد بطشا وقيصر سيخرج حتماً »

على أنه بعد برهة تلبين قناته وبخضع لرجاء زوجه ويرضى أن يكون انتونى رسوله الى مجلس الشيوخ حاملاً نبأ توقعه المزعوم ولكن لا يكاد يرضى بذلك حتى يدخل « ديشياس » مستعجلاً مولاه الى المجلس فيكل اليه قيصر هذه المهمة بدل انتونى دون أن يدلى اليه بسبب يتذرع به لدى المجلس ويقول متعجرفاً

« ان السبب هو محض ارادتي فاني لا أريد الحضور وفي هذا القدر كفاية للأعضاء »

غير أن قيصر ارضاء لديشياس وحده يتفضل بشرح سبب امتناعه وهو ان زوجته فزعت وهلمت من حلم فظيع فاضطر لطأ أنيتهما أن يظل في بيته ليربح ضميرها من قلقه ويزيح عنها كابوس الوهم الثقيل يسمع ذلك ديشياس — وهو الذي رأينا في المنظر السابق يفخر بمعرفته كيف يسوغ الأمور لقيصر ويطعمه ملقاً ورياء فيأخذ في تفسير ذلك الحلم بشكل حبيب الى النفس ثم يقول « ان المجلس قد قرر اليوم أن يسدى اليك يامولاي قيصر تاجاً فان بعثت اليهم بعدم حضورك ربما عدلوا عن رأيهم فضلاً عن أنك ستسكون هدف السخرية من كل حي لاذ يقول الناس انك خائف وجل من حلم وخرافة يضطرب قيصر من جديد ويتردد ولا يستطيع لهذه المحجج دفعاً ولا يفقه اسالف الوهم وقعا فيرضى بالخروج

وبينما هو يتحفز له يدخل بروتاس وسائر المتآمرين وفي عقبهم انتوني لاصطحابه الى الديوان وأخيراً يختم هذا الفصل بمحدث يدور بين بورشيبا وهي مذعورة منخوبة متطيرة وبين عراف مسمم بالمؤامرة وعزم على إفشائها الى قيصر قبل أن يصل الديوان وبذهاب العراف الى غايته تحملنا الرواية الى الفصل الثالث

عندما يحاول العراف أن يغري قيصر بقراءة زعمته الهادية المنذرة ولما ناشده أن يطلع عليها أولاً لأنها أخص به أجابه قيصر : « ان ما يخصنا نحن انما ننظر فيه آخراً » ثم يطويها انفاذا للقضاء المحتوم يدخل الديوان والمتآمرين حوله فينبرى له أحدهم « متالاس سمير » مستطفاً اياه في ارجاع أخيه من منقاه فيسلقه قيصر بلسان من نار على ركوعه وخنوعه وتمسحه وريائه ثم يضرب برجائه عرض الحائط فيتقدم كاشيباس وبروتاس ضامين صوتهما الى زميلهما فيجيبهم قيصر

« كنت أبن لو أنى على شاكلتكم » ثم يسترسل فى وصف ثباته ناسيا او متناسيا ما كان من امر ترده الخجل الماضى فيقول « انى ثابت كنجمة القطب » يتقدم بالرجاء بعد كل ذلك « سنا ودشياس » فكأنما يناديان صخراً أو يزحزحان جبلا والآن تبدأ المأساة الدموية المريعة يطعنه كاسكا أولا ثم باقى العصابة وفى آخرهم بروتاس ثلاثة وثلاثون جرحا بليفا يهوى على أثرها هذا الصرح الشامخ وتفيض هذه الروح الهائلة فى سفلى تمثال بوهي وقضى الأمر كما شئت المؤامرة وانطلق الناس بين هالغ وراكم وبين طائر وواقع والمتأمرون يهدثون الناس ويخطبون وبعد قليل يتقدم خادم أنتوني برسالة من سيده الى بروتاس راجيا اياه أن يسمح له بالثول بين يديه فيسمح ويحضر أنتوني باكيا سيده المحبوب وآملا من المتأمرين أن يصرحوا له ان يزفر زفرته ويلفظ لوعته فيفتح له بروتاس ذراعيه ويؤكد له بسداجة الغرير عطفه عليه وميله اليه وحسن ظنه به ويعده أن يوقه « على حقيقة الأمر الذى من أجله قد طعنت قيصر بيدي وأنا صفيه وخليله » ولكن كاشياس لا ينزع عن سوء ظنه بأنتوني ولا عن مخاوفه منه واما أنتوني فبعد أن يبدي شجته ويكشف عن صدره الملتاع يندفع فى التذبذوب والحويل بفصاحة سمحانية وينجح فى احراز الأذن من بروتاس ليجرى « مراسم الرثاء على منبر الثابين » هنا مرة أخرى يتنازع كاشياس وبروتاس على الأذن له وهنا مرة أخرى ينهزم كاشياس ولا يستطيع اقناع صاحبه ومغالبة رأيه وإرادته فيسكت كاشياس على الرغم منه وينتهى الأمر بالسماح لأنتوني أن يخطب الناس بعد أن يسرد بروتاس الأسباب التى أدت الى قتل قيصر

تظهر الخطبتان فى المنظر التالى حيث يبدو فى أجلى مظهر رجل بروتاس بالطبيعة البشرية فتراه واقفا وسط الجموع المأججة الشاكية بصطع المنطق الصحيح أمام هذه الغمرة المتهاجة العواطف المتقلبة الأهواء يدلى بحججه المتأسكة كما لو كان أمام زمرة من الفلاسفة أمثاله فلا يلجأ الى الخيال فيوقظه ولا الى الفصاحة

فيستمد منها العون. ولا الى التمثيل في الحركات أو الشجوى في الرنات فيجذب ما
تفر من القلوب ويسترجع ما شرد من النفوس لا شيء من ذلك يعرف
بل لا يكاد يؤمن الا بالعدالة المجردة ذلك لانه يرى فيها القوة الجارفة بل
الكفاية والغناء حتى مع السذج من الدهماء تجده لا يتهم فيصير باكثر من «الطمع»
ولا يروى عن أخطاره الا تهديده «الحرية» وتراه يفرغ الى الايجاز والنطق
معتقدا فيها كمال العدة لادراك بغيته كان قيصر حبيبه فهو يبيكه كان سعيدا
محدودا فهو يهنيه كان شجاعا مقداما فهو يطريه ولكن لما كان جشعا «طامعا»
فهو يذبحه ويفنيه

تلك سلسلة نتائج منطقية وفي سردها على هذه الصورة كما يزعم الاقناع
والكفاية ذلك لانه لا يرى عذابا شرا من الأسر ولا ضمة شرا من الرق
وبحسب الناس جميعا قد نزعوا نزعته واعتنقوا عقيدته وترى خياله قد تعثر فلا
يساعده البتة على أن يتصور رومانيا حقيقيا ذات نفسه أو جين قلبه أو بلغت به
الأنانية الى غير حدود الاثار لهذا تراه لا يطبق أن تصبح الحرية والاستقلال
والوطنية في يد رجل غاشم يحاول انتقاصها من أطرافها ذلك هو بروتاس فهل
يستطيع شعب كالشعب الروماني اذ ذاك وقد انحطت مداركه واستعبدت ارادته
أن يفقه هذه الغضبة الكبرى والثورة العظيمة على الظلم والاسترقاق وان فقهها
فهل يدوم أثرها في نفسه ؟ ترى جواب ذلك فيما أحدثته كلمات أتوني من السجر
والتغيير على أن بروتاس قد فاز برضى الشعب واعجابه فوزاً وقتياً حتى نادوا
«ليعش بروتاس ولنقم له تمثالاً»

وهكذا ظننت القضية الساذجة أنها قد امتلكت النفوس واستلبت القلوب
وأيقنت أن كل ما يمكن أن يقوله أتوني من بعدها سيكون كايلا مقبوضا ومن
أتوني ؟ أليس هو الساذج الغمر الذي «لا يعيل الا الى اللهو واللعب ولا يصبو
الا الى الموسيقى» أليس هو «فلذة من جسم قيصر» لا أكثر ولا أقل فأى

خطر يمكن أن ينجم على يديه . هكذا يستخف به بروتاس ويسمح له بالتأبين
فيدفع نظير قصر نظره هذا وقلة خبرته ثمناً غالباً من العواقب المرة
والآن يقف « الفاجر المقنوت » « انتوني » أمام هذه الانسانية المتجمعة
المتبرمة المتسخطة يريد تأبين قيصر ويقوم له بحق الولاء — فما أشفقه واجباً وما أخرجته
موقعاً ! لقد شهد بنفسه الأثر الوقتي لكلمات بروتاس ورأى كيف أنه برجاه من
بروتاس وحده سمح له الشعب أن ينصت اليه ويسمع ما عسى أن يقوله ولكنه
مع كل هذا عليم بطبيعة سامعيه وعليم بقصر أجل أحكام الكلمات في نفوسهم
فنجده ينحط صخراً على تهمة « الطمع » التي بنى عليها بروتاس العلالى وأردى
بسببها قيصر فيسأل سامعيه عن نصيب هذه التهمة من الصحة ويشير في الوقت
ذاته الى أفعال قيصر فيقول « أتاكم بالأسرى مكبلين فلأنت دياتهم بيت المال
فهل كان في عمله هذا ما ينبيء عن طمع كان قيصر يسكى شفقة ورحمة كلما
أذرفت الفقراء دموع الفاقة والاملاق وعهدى بالطاع أخشن طبعاً وأغلظ كبداً
ولكن بروتاس يقول إنه طماع وبروتاس كما تعلمون رجل الفضل والشرف ألم
تروا انى عرضت عليه التساج ثلاث مرات في لوبركال فكان يرفضه في كل مرة
فهل كان هذا لطمع فيه ومع ذلك فبروتاس يقول إنه طماع وبروتاس رجل
الفضل والشرف لا أريد أيها السادة أن أدحض دليل بروتاس ولا أن أقارعه
الحجة بالحجة وإنما أقول ما أعرفه من الحق الصراح لقد كنتم تمهون قيصر حباً جما
فهل كان ذا من غير داع وبلا مسوغ اذن ما الذى يمنعكم الآن أن تقيموا عليه
شعار الحداد » هنا سكنت انتوني قليلاً كأنما قد غلبه احساس دافق وحزن حار
وعاطفة خائفة يفعل ذلك ليترك ألقاظه تفعل سحرها وتظهر أثرها فيبصر انقلاب
التيار بعد أن أزجى اليهم حرارة صدره وتوهج نفسه وأجرى السخرية في قوله
على تهمة الطمع وخالفها ويرى كيف تزعزعت عقيدتهم التي غرسها فيهم بروتاس
فيغتبط بذلك ويستبشر ثم يستأنف القول فيقارن بين مكانة قيصر في أمسه حين

كانت كلمته «تقيم العالم وتعمده» وبين مكانه الحاضر وهو «طريح الثرى» لا يأبه به أحقر حقير» ثم يبرز وصية قيصر. ويتظاهر أن ليس في نيته أن يقرأها عليهم خشية العواقب فيناديهم «صبراً أيها الأخوان صبراً يجب ألا أقرأ الوصية لأنه ليس من صالحكم أن تعلموا كيف كان قيصر يعزكم ويتفاني في حبكم فلستم أحجاراً صلبة ولا خشباً مستندة وإنما أنتم رجال فإذا سمعتم وصية قيصر التهبت قلوبكم واستشظتم بل جنتم فأولى لكم ألا تعلموا بأنكم أنتم ورثته لأنكم إذا علمتم فيالهلول العاقبة ا» ذلك عذر انتوفى في الامتناع عن قراءة الوصية وهو كما ترى لا يزيد النار الا اشتعالا ولا الشعب الا إصراراً. والآن يدرك انتوفى أنه قد «كسب اليوم» على أنه مع هذا يريد أن يحكم حلقة الفوز المبين بأن يزيد إينغار صدور سامعيه وأهاجة خواطرم الى حد الجنون لذلك تراه يسألهم أن ياتمقوا حول جثة قيصر «ليريهم ذلك الذى قد ترك الوصية لهم» حتى اذا أطاعوه تدققت فصاحته وتهدرت شقاشقه في وصف الجروح العديدة التى فاضت منها الحياة يكشف انتوفى القباء عن جسد قيصر المحرق ذلك القباء الذى لبسه قيصر لأول مرة يوم دحر أهل «نرفا» فى إحدى معاركه ويناديهم «الا فانظروا اليه وقد فسكت به أيدي الخائنين» بهذا يسيل ما كان جامداً ويشور ما كان خامداً ويطيع من كان عاصياً ويضطرب من كان ساجياً وبهذا تبلغ الموجة غايتها وتتصاعد لفظة «الخائنين» من أفواه الحاضرين ويصرخ الناس «الانتقام الانتقام اا ابخسوا عنهم حرقوهم قتلوهم ذبحوهم اقضوا على الخطوة الجناة» ثم يهرعون الى كل مكان منادين بالثورة والانتقام ناسين الوصية كل النسيان ولكن انتوفى اليقظ لا تقوته فرصة ولا يرضيه بطبيعة الحال أن تكون فى يديه وسيلة من وسائل التهييج والاشعال دون ان يستعملها أو يلجأ اليها تلك هى الوصية التى ستبغذى لا بحالة نار تلك الصدور الموقدة حتى تصبح كل نفس جهناً وسعيراً

يخبرهم انتوفى أنه لم يكن يقصد أن تهيجهم كلماته الى هذا الحد ويلمح فى الوقت عينه

الى أن موت قيصر لم يكن الا عن حقد شخصى وحزازات ذنيثة لا عن شعور بالواجب القومى الشريف ثم يزعم أنه ما جاء ليسحر قلوبهم ويخلب ألبابهم ويأسف أن لو كان خطيباً مفوهاً كبيروناس وآخر ما يصل اليه فى مهمته كشفه القناع عن الوصية فيقول : «لأنه قد ترك لكم جميع رياضه وغياضه وبساتينه الخاصة على شط «نهر تيبير» كل ذلك قد تركه لكم ولأولادكم من بعدكم كي تمرحوا فيه وتفرجوا عن أنفسكم بعد وعشاء العمل ذلك هو قيصر فمتى يجود الزمان بمثله؟» هنا يبلغ السيل الزبى وتطيش الجموع مرة اخرى ذاهبين الى كل مكان لحرق منازل «الخنوة السفاكين» والآن وقد انفجر بركان الثورة واندلع لهيبها يستريح اتونى ويقول «لقد نفقت فيهم سموى الحارة فلنفعل أفاعيلها ألا أيها الخراب العاجل قم على قدم وساق وليكن ما يكون»

يدخل بعد ذلك خادم أكتافىوس يحمل نبأ قدوم سيده الى رومه وقد اتخذ لنفسه لقب قيصر على اسمه الاصلى وان كان التاريخ لا يعرفه الا باسم «أغسطس» ثم ينتهى هذا الفصل بمنظر قصير على «سنا» الشاعر وجماعة من الغوغاء يحسبونه سنا المتأمر فيفتكون به فتك الذئاب بالحمل الضعيف

بين الفصل الثالث والرابع من الرواية فترة لا تقل عن ثمانية أشهر حكم العالم الرومانى اثنائها «حكومة ثلاثية» مكونة من أنتونى واكتافىوس ولييداس وأما بروتاس وكاشياس فقرا من رومه أمام هذه الريح العاتية التى هبت فى وجوههم فانطلق الأول الى مقدونية وولى الثانى وجهه الى الشام حيث جمع جموعه ونظم شؤونه وعبر بما استمد من قوة وجيش من جند الى بلاد اليونان وهناك اتحدت قواته بقوات صاحبه بروتاس

يطالع هذا الفصل الرابع وأنتونى واكتافىوس ولييداس جلوس حول منضدة يتقاسمون الراى فيمن يجب اعدامهم وفى خير ما يتخذ من العدة للقاء أعدائهم الباغين ويحملنا المنظر الثانى الى معسكر بقرب «سارديس» حيث نرى بروتاس

وكاشياس واقفين وجها لوجه يندسازان وينشادان ويستاميان بلواذع الكلم
وسبب ذلك أن كاشياس غضب من بروتاس لحككه على «لوشياس بيلا» وتشهيره
به من أجل الرشوة بالرغم مما أرسله كاشياس إليه من رسائل التماس الصفح عنه
زاعماً أن من الحكمة ألا يشنع بكل ذنب طفيف في ظروف كالتي هم فيها ولكن
بروتاس الذى لا تلبث زاهته ولا تفتر للدنيا كراهته ولا ترحم المجرمين صراحته
لا يعبأ بالظروف ولا يبالى بالأشخاص وتراه قد ذهب الى أبعد من ذلك فانحط
على كاشياس بصراحته القاسية ورماه بتهمة الرشوة في وجهه ولجأه على ذلك
وعنه وذكره بما كان من قتلهم ذلك «المليك الفذ» وبأنه لا يليق بقاتليه أن
يدينوا أناملهم برشوة منافلة فينتلظى كاشياس إثر ذلك تلظيا وينتلب تلعبا
وينصح ابروتاس أن يرحم نفسه بالسكوت ويهدده بما قد يصدر منه لو تمادى
في اغفار صدره ثم يفخر بأنه جندى «أكبر حنكة وأطول باعاً» منه واقدر على
وضع نظمه بنفسه فلا يتلقاه بروتاس الا بالسخرية المرة ولا يشهد ثورته الا
بالاستخفاف والتهمك ثم يأخذ في بسط ألمه وشكواه من كاشياس وقد طلب منه
شيئاً من المال ينقده به جيوشه فيبخل عليه به ولم يجبه اليه فينكر كاشياس دعوى
صاحبه ويقسم انه منها براء ويتجلى بعد ذلك ضعفه حين يماثبه بصوت متهدج
وقلب كسير على ماصدر منه ومن تجسيمه معانيه ثم يزفر زفرة من قد «أصبح
تعباً ملولاً من العيش» ويناديه ان «اغمد سيفك في صدرى لتعلم أن الذى ضمن بالمال
قد جاد بالقلب» يرى بروتاس هذا الضعف ويلامسه فتهدأ نفسه وتذوب سخيمة قلبه
ويدعو صاحبه الى قدح نبيل تفرق فيه آثار الشخفاء وتحيا به عناصر الحب
القديم حتى اذا فرغا من احتساؤه أخبر بروتاس صاحبه بموت «بورشيا» ذلك
الخطاب الجلل الذى يصدر له قلب كل حبيب فكيف بقلب زوجها الشفيق
ويعجب كاشياس لنفسه كيف سلم من القتل لما كان يحاور صاحبه ويستغفره ويمانداه

ولكن بروتاس رزين الحلم ثابت الوطأة واقع الطائر طيب الريح ترك الحزن
بضرم فؤاده ويقض مضجعه وهو مع هذا محتمل نكبتة غير تارك غصصه
تهيمن عليه وتنسبه واجباته العامة لذلك تجده يبدأ بعد قليل في مشاورة كاشياس
في خير الوسائل لمناهضة أنتوني واكتافيوس وهنا يختافان في الرأي اذ يرى
كاشياس أن يرضوا جميعاً للعدو حتى يهاجمهم في معاقلهم فيضنيه التعب وتذهب
ريحه ويذهب بروتاس الى غير هذا اذ يشير بالرحيل الى « فيليبى » وملاقاته
هناك وهى خطة مضرة لما استدعيه من تضحيتهم مركزهم العالى الحصين ذلك
الى ما ينالهم على طول الزحف من فتور فى القوى وضعف على الدفاع ولكن
كاشياس « الجندى الماهر » لا يسمعه الا ان يسلم أمام رأى صاحبه العنيد
ولأن كان ذلك رأى أبعد ما يكون من الصواب ثم يفترقان على أتم حال من
الصفاء والحب والولاء.

والآن نترث قليلا أمام موطن من مواطن الجمال هنا يمتحننا شيكسبير
مناظره وأمسها يشغاف القلوب ويرينا من آياته ما ليس له مثيل فى سائر رواياته
فترى القائد الرومانى وقد أصبحت المعركة قلب قوسين أو أدنى لا يشغل نفسه
بالمرور على قواد فرقه باناً فيهم روح البشر والشجاعة والجلد كما فعل هنرى
الخامس قبيل معركة « اجينكور » وانما تراه جالسا فى معسكره وغلامه « لوشياس »
يغالب النعاس ويتأسك قليلا لثلا يقع تحت سلطان الكرى القاهر ويمالج
العزف بقميثارته ارضاء لسيدة وترفيها عنه ولكن سلطان الكرى « قاتل أثيم »
لا يقاومه الشباب النضير ولا يقوى عليه من لا يقوى على الهم والتفكير فيطرق
« لوشياس » ويقفى اغفاء الهاجد الهاجع ويبصره سيده فيرحمه ويصرفه الى
فراشه وهو عليه حذب وبه بار كبريم فيساله من عطف وباله من قلب رحيم
بروتاس الذى لم يعرف كيف يتردد لحظة حين دعاه الواجب ونادته الوطنية الى
دفن خنجره فى صدر قيصر حبيبه لا يستطيع الساعة أن يوقظ هذا الغلام الناعس

ولا يسمعه إلا أن ينظر اليه بعين الأم الرؤوم ثم ينصرف بروتاس الى مطالعة كتابه فيبدو لنا نظريه في الحال شيخ قيصر فترتعد فرائصه فرقا ويطير له فرعا ولكن سرعان ما يعود فيسترجع حواسه ويملك نفسه التي طارت شعاعا ويسأل الشبح عن شأنه ومقدمه فلا يجيبه بغير « انك ستراني مرة أخرى في فيليباي » حينذاك يخرج الشيخ وينهض بروتاس من محبته وينادى خدومه ليصحوا حتى اذا صحوا بعث باثنين منهما الى كاشياس مشيرا عليه بالزحف على العدو وملاقاته في الصباح فيتم ما يريد وتدور في « فيليباي » رحى معركتين اثنتين رأى شكسبير أن يدجها في واحدة حتى يكون السبك الروائي أدنى ما يكون من السكال وقبل أن يشتبك الفريقان في هذه الحرب العيوس يبرز قواد كل جانب مريدين « الخطاب قبل الضراب » وان كانت الأعنة لاشك قاصرة والأسنة لا محال مستجرة وهنا المرة الأخيرة يقف كاشياس جنب بروتاس معلنا انه أبهج ما يكون نفسا وهو في الحقيقة أصبح فريسة الطيرة والفأل وأما صاحبه فهو أهدأ ما يكون روعا وأثبت ما يكون جنانا ركاب للهول بسام وأوجه الموت عوايس والآن قد حانت ساعة الوداع وأن وقت الفراق « فان التقينا هالنا بالبشر والفرح والافقتهم لنا الوداع » ثم يذهب كل منهما الى قيادة جنده وتبدأ المعركة فيسطع الرهج من سنايك الخيل وتصلصل الدروع من وقع البيض ويتصادم الابطال ويتبارز الرجال وتقبل الآجال تفترس الآمال حتى اذا انجلي العشير تجلى بروتاس فائزا على خصمه اكتسافوس ورأيت جنده وقد تملككتهم نشوة النصر أرخوا لانفسهم العنسات في النهب والسلب بدل انصرفهم جميعا الى معاونة كاشياس وقد ضيق عليه أتونى الخناق حتى الجأه الى القرار ورد جنوده على أعقابهم لا يلوى آخرهم على أولهم وأخيرا تبصر كاشياس قد استمسك بتل أمين وبعث « بتيتنياس » أحد ضباطه ليرى ما اذا كانت الجيوش الزاحفة عليه جيوش عدو أم جيوش حبيب وأمر « بنداراس » باعتلاء ذروة التل ومراقبة « تيتنياس » في تنفيذ ما وكل اليه وهنا يخطئ

« بنداراس » خطأة شنيعة قاتله اذيسى الفهم والتأويل حين يرى شرذمة من
فرسان بروتاس يركضون ركضا ويقابلون تيتنياس فى الطريق فيصبحون
فرحا ويهتفون بالنصر فيحسبها الأحق جند الأعداء قد ألفت القبض على
رسول سيده حينذاك يتغلغل اليأس الى كل نفس ويجأ كاشياس ويضجر
من ضيعة الأمل وخيبة الرجاء فيدعو خادمه بنداراس ويتوسل اليه أن يدفن
خنجره فى صدره هكذا يموت وفى فمه « قبصر ! لقد تم لك النار وبنفس الخنجر
الذى طمنت به » والآن وقد سبق السيف العذل يعود تيتنياس وفى صحبته
« ميسالا » حتى اذا بصر بصاحبه قتيلا برحه الهم ورشق بخنجره صدره
وخرجنبه صريعا فيفر ميسالا الى بروتاس ويقرع آذانه بوقع هذا الخبر القاجع
ويأتى به للتأكد من نبأ لامرية فيه فيرى بروتاس الجنتين هامدتين لاهراك
بهما ولا حياة فيقف واجما منكس البصر خاشع الطرف قد فت الحزن فى
عضده وكسر فى ذرعه ثم يعود بحرقه اليأس الى ساحة الوغى وقد انطفأ
سراج الأمل فيجرى الخط على غير ما يهوى وتنصب الهزائم على جنده تترى
ويطفح كأس اليأس من قلبه الحزين وما أخلصه قلبا وما أملأه للهم وعاء . .
ولا يسمعه الا ان يحتذى مثل كاشياس فيقتل نفسه فى بحر الموت بلا تريث
ولا استبطاء عند ذاك تضع الحرب أوزارها وتنتهى الرواية بالثناء على شخصية
بروتاس الطاهرة وحياته الصالحة فيدعوه اتونى بأشرف الرومان جميعا ويعجب
بشهامته ووطنيته اكتافىوس ويقول : « لنقم له فى خيبتى جميع مراسم العزاء
وشعائر الحداد » وخير المدح ما صدر من الأعداء
والآن وقد زالت آمال وحيت أخرى يسقط الستار على خير مأساة
أخرجت للناس





Bibliotheca Alexandrina



0432483